

شفاعة القديسين

كُتَاباً - رُوحِيّاً - عَقَائِدِيّاً

" ولما أخذ السفر خرت الأربعة الحيوانات والأربعة

والعشرون شيخاً أمام الحمل، ولهم كل واحد

قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هي

صلوات القديسين " (رؤ5:8)

مقدمة

إن شفاعة القديسين حقيقة كتابية عاشت بها الكنيسة منذ أيام أبينا إبراهيم، واستخدمها في الكتاب المقدس آباؤنا القديسون إبراهيم واسحق ويعقوب وداود وطوبيا، وسجلها ربنا يسوع المسيح في العهد

الجديد ،واستخدمتها كنيسة العهد الجديد في صلواتها وعبادتها
واختبرها المؤمنون في حياتهم ومشكلاتهم العامة والخاصة.

الشفاعة أيضاً لها مدلولاتها الروحية فهي تعطينا الوحدة والتواصل مع
السماثيين ،وتدل على المحبة المتبادلة التي هي رمز كنيسة المسيح .

الذين ينكرون شفاعة القديسين إنما يضيعون على أنفسهم بركاتها
،وأيضاً يعترضون على كلمات الكتاب المقدس معتمدين على تفكيرهم
العقلي فوق أوامر الله في الكتاب المقدس وأقوال الآباء القديسين الأوائل

كما أن الاعتراض يرجع إلى الخلط بين الشفاعة الكفارية التي للسيد
المسيح وبين شفاعة القديسين .

الاعتراض على عقيدة شفاعة القديسين ترجع إلى عدم فهم واضح
لماهية الشفاعة ومعناها اللغوي وأهميتها ، كذلك تعود إلى عدم فهم
لماهية الكنيسة وارتباط أعضائها جميعاً بالرأس الواحد ربنا يسوع

المسيح . وحينما نتحدث مع بعض المعارضين نجد أنهم غير مدركين جيداً لمعنى الشفاعة في الكنيسة الأرثوذكسية .

نحن نكتب هذا الكتاب عن الشفاعة حباً منا للجميع ورغبة في أن يتمتع الجميع ببركة شفاعة القديسين وفي هذا الكتاب لا نريد أن نهاجم أحداً ولكن محبة منا للقديسين وغيره منا لكي يستفيد الجميع من بركة سحابة الشهود التي تحيط بنا .

لذلك سوف نوضح أن شفاعة القديسين لا تتعارض مع وصية الكتاب المقدس بل هي تنفيذاً لها، وسوف نعطي أمثلة من العهدين تثبت صحة الشفاعة وأن الله هو الذي يطلبها في كثير من الأحيان، وسوف نتعرف على عظمة ودالة القديسين عند الله ، وأن القديسين والملائكة في السماء لهم معرفة وعلم بما يدور على الأرض ، بل سوف نعرف أن الشفاعة طقس من طقوس السماء .

كذلك سوف ندلل على شفاعة القديسين تاريخياً من أقوال القديسين ومن التقليد الكنسي ومن الواقع المعاش .

الله قادر أن يعطينا أن ننال بركة القديسين في حياتنا وأن نتعرف على سيرهم لكي تمثل بهم في فضائلهم بشفاعة سيدتنا وملكنا كلنا العذراء القديسة مريم ورؤساء الملائكة الأطهار والشهيد العظيم أبي سيفين والقديس العظيم الأنبا أبرآم وكافة الملائكة والشهداء والقديسين .

الله قادر بشفاعتهم وصلواتهم وطلباتهم أن يعين أبينا الطوباوي رئيس الأساقفة البابا تواضروس الثاني بابا بطريرك الكرازة المرقسية وأن يثبتته على كرسيه ويحفظ لنا حياته سنيناً عديدة وأزمنة هادئة سالمة مديدة .

مفهوم الشفاعة

الشفاعة التي تقصدها في هذا الكتاب هي شفاعة القديسين أي الشفاعة التوسلية بمعنى أن القديسين يتوسلون معنا إلى الله لنوال النعم الروحية والبركات الزمنية، الشفاعة ببساطة تعنى مساعدة القديسين لنا في الصلاة .

ويجب أن تؤكد دائماً أن الكنيسة تصلي إلى الله وحده، ثم تطلب إلى القديسين أن يصلوا لله من أجلنا لقبولهم إلى الله لقداستهم .

وكلمة يشفع في اللغة العبرية تأتي بمعنى "أراد الشيء وطلبه وألح فيه"، "يقدم التماساً بغرض قبوله"، "يتوسط" وقد ترجمت هذه الكلمة إلى "بلح" في (راعوث 1: 16، إرميا 7: 16)، و"يلتمس" في (تك 23: 8، أي 21: 15)، و"يتوسل" في (إرميا 27: 18)، و"يتضرع" (إرميا 15: 11) .

εὐτυχεῖν أما في العهد الجديد فقد دلت عليها الكلمة اليونانية
(اتبجخانو) بمعنى "يلتمس أو يتوسل" (أع 25: 24، رو 8: 26
و 27 و 34، 11: 2، عب 7: 25)، كما ترجمت إلى كلمة صلاة في
(1 تي 4: 5)، ابتهالات في (1 تي 2: 1).

ويتضح في العديد من هذه المواقع السابقة أن الشفاعة مقبولة بل مطلوبة
من رجال الله الأنبياء والقديسين من أجل سكان الشعوب التي يعيشون
بينهم ومن أجل شفاء آخرين أو التوسل من أجل عدم هلاكهم.

وفي الكلمات اليونانية والقبطية:

- برسفيا **presfeia** وهي يونانية بمعنى شفاعة أو سفارة (لو 14:
32؛ 19: 14) (ومنها برسفيتيروس أي الشيخ أو القس أو الشفيح أو
الوسيط)، وتستخدم في صلوات الكنيسة مقترنة باسم العذراء ورؤساء
الملائكة السبعة وسائر الطغمت السمائية والقديس يوحنا المعمدان؛

- إفكي (إفشي **evche**) باليونانية أو إشليل بالقبطية، بمعنى صلاة،
وتستخدم في صلوات الكنيسة مقرونة باسم الآباء التلاميذ والرسل

والشهداء وآباء الكنيسة المنتصرة وقديسي كل يوم حسب السنكسار

- بروستاتيس **prostatitis** واستعملت في الكتاب المقدس للمؤنث
بمعنى مُعينة (مثل فيبي - رو 16: 1، 2)، ولكنها تُستعمل أيضاً
للقدسين من الجنسين للدلالة على الشفاعة، كما في صلاة "السلام لك":
("نسألك اذكرتنا أيتها الشفيعة المؤتمنة أمام ربنا يسوع المسيح ليغفر لنا
خطايانا").

الشفاعة **Intercession** هي التوسل أو الصلاة من أجل الآخرين،
وهي لا تنبعث من مجرد العاطفة أو المنفعة، بل عن إدراك واع بأن
علاقة الله بالإنسان ليست علاقة فردية فحسب، بل واجتماعية أيضاً،
فهي تمتد إلى علاقة الإنسان بالإنسان.

هي توسلات وتضرعات وصلوات المؤمنين بعضهم لأجل بعض من
منطلق المحبة وعضوية جسد المسيح .

إن كانت كلمة " شفاعة " صعبة على أذان من لا يعتقدون بها ، يمكننا أن نسميها " صلوات " من أجل الآخرين هذه موجودة ومطلوبة في الكتاب المقدس .

نرجع فنقول أن شفاعة القديسين تعني ببساطة أن الكنيسة متمثلة في المؤمنين تطلب من القديسين أن يصلوا إلى الله لكي يغفر لهم خطاياهم ، أو يصلوا إلى الله لكي ينقذهم من تجربة أو مشكلة .

الشفاعة يتلخص معناها في قول القديس بولس الرسول " أن تجاهدوا معي في الصلوات من أجلي إلى الله (رو 15 : 30)

الشفاعة الكفارية

لقد تكلمنا سابقاً في المقدمة أن سبب الاعتراض من البعض على شفاعة القديسين هو الخلط الواضح منهم بين هذه الشفاعة التوسلية وشفاعة السيد المسيح الكفارية .

كنيستنا الأرثوذكسية مثل كل الكنائس تؤمن بالشفاعة الكفارية التي يقوم بها السيد المسيح وحده لأنه الشخص الوحيد الذي سَفَكَ دمه على الصليب ليكفر عن خطايانا إذ يقول معلمنا بولس الرسول: "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح" (1تي 2:5) .

وأيضاً يقول معلمنا يوحنا الرسول: "إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا" (1يو 2، 2:1) .

والقدّيس بولس يقول "من هو الذي يدين . المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضاً الذي هو أيضاً عن يمين الله الذي أيضاً يشفع فينا" (رو8:34) .

ويقول أيضاً : "فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حيّ في كل حين ليشفع فيهم" (عبر7:25) .

وفي سفر إشعياء نجد النبوة تقول " لذلك أقسم له بين الأعراء ومع العظماء يقسم غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه وأحصي مع أئمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين" (أش53:12) .

وأيضاً مكتوب في سفر إشعياء " فرأى أنه ليس إنسان وتخيّر من أنه ليس شفيح . فخلصت ذراعه لنفسه وبره هو عضده" (أش59:16) .

كذلك تقرأ في رسالة رومية : "الذي أسلم من اجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا" (رو4:25) .

كيسستنا تؤمن أن الشفاعة الكفارية خاصة برنا يسوع المسيح وحده

لذلك فصلواتنا تُرفع إلى الله وحده، لأن دم يسوع المسيح وحده هو الذي يغفر الخطايا.

إن شفاعته السيد المسيح الكفارية لا يشاركه فيها أحد . أما شفاعته القديسين فهي توسلية بدافع الحب الذي يربط أعضاء جسد المسيح . الحقيقة أن هناك فارقاً أساسياً كبيراً بين شفاعته المسيح وشفاعة القديسين: فشفاعة المسيح شفاعته كفارية . .

أي أن السيد المسيح يشفع في مغفرة خطايانا باعتباره الكفارة التي نأبت عنا في دفع ثمن الخطية . وهكذا يقف وسيطاً بين الله والناس . بل هو الوسيط الوحيد؛ أي أنه أعطى الآب حقه في العدل الإلهي، وأعطى الناس المغفرة، بأن مات عنهم، كفارة عن خطاياهم .

وهذا هو المعنى الذي يقصده القديس يوحنا الرسول . فهو يقول: "إن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الآب، يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً" (1يو2:1، 2) .

هنا تبدو الشفاعة الكفارية واضحة. فهي شفاعة في الإنسان الخاطئ "إن أخطأ أحد"، وهذا الخاطئ يحتاج إلى كفارة. ونفس المعنى هو الذي قاله بولس الرسول، ونجده عندما نكمل الآية: "وسيط واحد بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح، الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع" (1 تي 2: 5).

هذا النوع من الشفاعة لا يقاس فيه مطلقاً. إنه خاص بالمسيح وحده، أما شفاعة القديسين في البشر، فلا علاقة لها بالكفارة ولا بالفداء. وهي شفاعة فينا عند السيد المسيح نفسه.

شفاعة القديسين هي من نوع خاص لا يتعارض مع وساطة السيد المسيح الشاملة، شفاعة القديسين ليست وساطة فداء لأنهم هم أنفسهم مفديون، حتى العذراء مريم إنما شفاعتهم هي ثانوية لنيل نعم متفرقة مادية أو روحية. فنفوذهم عند الله هو في مواضع خارج الفداء الشامل الذي لا يملكه إلا السيد المسيح وحده.

معنى ذلك أن الكنيسة وهي تتشفع بالقدسين أمثال العذراء
ومارجرجس غيرهم من القديسين لا تطلب منهم مغفرة خطاياهم لأن
ذلك ليس من اختصاصهم ولا في استطاعتهم ،تتفق أن هذا يخص فقط
الشفاعة الكفارية التي لرب المجد يسوع المسيح . الكنيسة لا تقول في أي
من صلواتها لأي قديس أن يغفر لأحد أي خطية .

والدليل على ذلك إننا نعيب ونلوم ونختلف مع أخوتنا الكاثوليك لأنهم
يطلبون ذلك من السيدة العذراء ،حتى السيدة العذراء والدة الإله نحن
نعترض على من يطلب منها مغفرة الخطايا لأن هذا لا يُطلب إلا من
السيد المسيح .

ولدينا ملاحظة عقائدية خاصة بالشفاعة الكفارية وإن كانت بعيدة عن
موضوع الشفاعة بعض الشيء ،أن الشفاعة الكفارية بدم السيد المسيح
لها استحقاقات من قبل الإنسان ،ولكي ننال الغفران بدم المسيح يجب
أن أوّمن وأظهر رغبتي واحتياجي لهذا الدم . كذلك المعمودية ونوالها
استحقاق أساسي لنوال المغفرة .

مثال لذلك طالب يريد الالتحاق وأخذ شهادة كلية معينة، والكلية ليس لديها أي مانع لكن يوجد لديها شروط يجب أن يقوم بها الطالب، من بين هذه الشروط الالتزام والانتظام وتأدية الامتحانات والاختبارات المطلوبة وعند ذلك الكلية لن تتأخر أن تمنح مثل هذا الطالب شهادتها التي يريدها .

كذلك دم السيد المسيح مستعد لكي يمنح الغفران على أساس الإيمان بأن دم المسيح يستطيع أن يطهره، كذلك عليه أن يُظهر استعداده لكل ما يُطلب منه من الله وينفذ وصاياه، ليس الاستعداد فقط بل التنفيذ والعمل .

شفاعة القديسين فينا هي مجرد صلاة من أجلنا ولذلك فهي شفاعة توسيلية غير شفاعة المسيح الكفارية .

وهنا تتساءل لو كان السيد المسيح هو الوسيط والشفيع الوحيد ولا ينبغي لأن تشفع بأحد غيره على الإطلاق فأين الشفاعة النيابة للروح القدس التي يشهد عليها الكتاب المقدس وتؤمن بها الكنيسة . تلك

الشفاعة التي يقوم بها الروح القدس في قلوبنا كما يقول معلمنا بولس الرسول: "وكذلك الروح أيضا يعين ضعفاتنا . لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأناات لا ينطق بها" (رو8:26) .

يلاحظ أن شفاعة الروح القدس النيابية هي في قلوبنا . وبالأناات التي لا يُنطق بها بينما شفاعة المسيح الكفارية هي أمام الآب في السماء وهي شفاعة بالدم المسفوك على الصليب .

وكما أنه لا توجد قضية أو مشكلة بالنسبة لشفاعة السيد المسيح الكفارية هكذا بالمثل لشفاعة الروح القدس الذي يقود إلى الإيمان، ويُساند الجهاد، ويُقدّس الحياة (رو 1 : 4 ؛ 1 كو 6 : 11 ؛ 2 تس 2 : 13)، ويشفع فينا بأناات لا يُنطق بها (رو 8 : 26)، ويُعزّي في الآلام (يو 14 : 16)، ويشهد للمسيح (يو 15 : 26)، ويرشد إلى جميع الحق (يو 14 : 17 ؛ 15 : 26 ؛ 16 : 13)، ويترافع عنا وقت الاضطهاد والمحاكمات (مت 10 : 19، 20) .

أنواع الشفاعة التوسلية

1 - شفاعة الأحياء في الأحياء .

وهذا النوع من الشفاعة واضح في قول معلمنا يعقوب الرسول: "... صلوا بعضهم لأجل بعض" (يع:5:16) .

كما يظهر هذا النوع من الشفاعة في قول النبي صموئيل مع من طلبوا منه الصلاة إلى الله فأجابهم قائلاً " وأما أنا فحاشا لي أن أُخطئَ إلى الرَّبِّ فأُكفَّ عن الصَّلَاةِ مِنْ أَجْلِكُمْ، بل أُعَلِّمُكُمْ الطَّرِيقَ الصَّالِحَ الْمُسْتَقِيمَ" (1صم 12 : 23)

الشفاعة في الكنيسة الأرضية موجودة في كل الكنائس حيث ترفع صلوات لأجل المحتاجين , كالمرضى والمسجونين والمظلومين.... الخ، أنه تعبير عن شركة القديسين .

الشفاعة هي صلاة وتذرع لأجل ذات المصلي بل بالحري إلى ما لغيره

كذلك صلاة الشفاعة تمتد لمنفعة العدو أو إلى من يصيبنا بالشر والكراهية لكي ينقذه الله ويخلصه من أوهامه الخاطئة . هكذا نصلي لمن يضطهدون الكنيسة ولا يؤمنون بالإنجيل طالبين لهم من الروح القدس تنويرهم من أجل أن يروا نور المسيح ويؤمنون به " صلوا لأجل الذين سيثون إليكم ويطردونكم (مت 5 : 44)

ونحن هنا تساءل هل الله يحتاج إلى شفاعة الوسطاء من أجل المحتاج أم على المحتاج أن يلتجئ مباشرة إلى الله عن طريق السيد المسيح .

الشفاعة مطلوبة وخاصة شفاعة القديسين أو شفاعة مجموعة من المؤمنين يرفعون الصلاة في الكنيسة من أجل المحتاج .

هنا ونقول أن الترجمة اليونانية لكلمة " قس " والمرادفة لكلمة " كاهن " كما جاءت في الكتاب المقدس بلغته الأصلية وكما تكلم أناس الله القديسين مسوقين من الروح القدس . تعني حرفياً " شفيع -

ابريسفيتيروس " وهنا دليل آخر من الكتاب المقدس بأنه توجد شفاعاة
أخري من القديسين للسيد المسيح غير شفاعاة السيد المسيح الكفارياة
لله الآب .

إن كما لا ننكر وجود الشفاعاة بين الأحياء في العهد القديم والجديد . .
بمعنى أنها شفاعاة من حي بار إلى حي خاطئ!! هل يمكننا أن نقول
أن المنتقلين ليس لهم حق الشفاعاة!!

وهذا كلام يفتر إلى المنطق والعقل تماما!! فكيف يكون من حق
البار أن يشفع للناس في الأرض ويفقد هذا الحق في السماء بعد دخوله
إلى المجد؟؟!!

2- شفاعاة الأحياء لأجل المنتقلين:

يتضح هذا النوع من صلوات بولس الرسول لأجل أنيسيفورس: "ليعط
الرب رحمة لبيت أنيسيفورس لأنه مرارا كثيرة أراحني . . . ليعطه الرب
أن يجد رحمة من الرب في ذلك اليوم" (2تي1: 16-18) ويتضح من
سياق الحديث أن أنيسيفورس كان قد انتقل ومعلمنا بولس يطلب له .

هذه الصلوات التي تقوم الكنيسة تقوم على أساس الوحدة والمحبة بينها وبين من انتقلوا إلى السماء مع السيد المسيح الذي وعد اللص اليمين قائلاً " اليوم تكون معي في الفردوس (لو 23 : 43)

3- شفاعمة المنتقلين لأجل الأحياء .

كنيستنا الأرثوذكسية على تواصل مع الماضي والمستقبل والذين رقدوا على رجاء القيامة والحياة الابدية يسبقوننا إلى الرب وهم يصلون إليه في الكنيسة السماوية وكما أنت تصلي لأخيك هكذا يصلي كل أبناء الكنيسة لبعضهم البعض .

في هذه الشفاعمة تبقى العلاقة مع الله موجودة ومحورية فانت لا تصلي لغير الله ولكنك تطلب معونة الآخرين بان يشاركوك بصلاتهم ويوحدوها معك ، وذلك بدافع الحب الذي يربط أعضاء جسد المسيح المؤمنين الذين في السماء وعلى الأرض يطلب الذين انتقلوا من أجل الذين على الأرض حتى لا يذهبوا إلى الجحيم بل يكون لهم نصيب في النعيم .

ويوضح لنا الكتاب المقدس أن ليس القديسون فقط يطلبون ذلك . بل حتى الأشرار الذين في الهاوية يطلبون من أجل أخوتهم أن لا يذهبوا إلى

العذاب "فقال (الغني) أسألك إذا يا أبتى (إبراهيم) أن ترسله (عازر) إلى بيت أبي لأن لي خمسة أخوة. حتى يشهد لهم لكي لا يأتوا هم أيضاً إلى موضع العذاب هذا" (لو28،16:27).

أما عن صلوات القديسين فإليك بعض الآيات التي تبرهن عليها: "... الأربعة والعشرون شيخاً أمام الحروف ولهم كل واحد قيثارات وجمامات من ذهب مملوءة بنجورا هي صلوات القديسين" (رؤ5:8)،

"وجاء ملاك آخر وأعطني بنجوراً كثيراً لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي أمام العرش. فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله" (رؤ4،8:3).

وسوف ندرس الشواهد السابقة بالتفصيل خلال تعمقنا في دراسة

شفاعة القديسين .

صلوات القديسين عننا هي ما نسميه (بشفاعة القديسين) . . فهل من يرفضون شفاعتهم لا يؤمنون بأن القديسين يصلون من أجلنا في السماء؟

وإن قالوا ما قيمة صلواتهم عنا . . هل يحتاج الله وسيطاً ليشفع فينا
أمامه؟

نُجيبهم وما فائدة صلواتك أنتَ عن الآخرين بحسب وصية الإنجيل؟
وهل يحتاج الله أن تُصلي أنتَ حتى يرحم الناس الآخرين؟ ولو كانت
هذه الصلوات بلا قوة ولا منفعة، فلماذا أمر بها الإنجيل مراراً وتكراراً؟

كنيسة أحياء

مات السيد المسيح وقام من بين الأموات كاسراً شوكة الموت جاعلاً منه انتقالاً وعبوراً من حياة أرضية مؤلمة إلى حياة أبدية لذلك تعلن الكنيسة في أوشية (صلاة) المنتقلين لا يكون موت لعبيدك بل هو انتقال.

فموت المسيح وقيامته أزالا الحجاب الفاصل بين الأرضيين والسمايين وفتح أبواب الفردوس فجعل رباط بيننا وبين أحبائنا آبائنا وأخواتنا المنتقلين المنتظرين يوم الدينونة في فرح .

من الضروري حينما نتحدث عن الكنيسة أن لا نتحدث عنها بصورة أحياء وأموات، فمن الخطأ أن نعتقد أن الذين يعيشون الآن من أعضاء الكنيسة هم الأحياء بينما المنتقلين من الآباء والقديسين هم أموات حيث أن هذا مخالف لتعاليم السيد المسيح نفسه حينما يقول: " أنا اله إبراهيم واله اسحق واله يعقوب، ليس الله اله أموات بل اله أحياء " (مت 22 : 32) . (مرقس 12 : 27)، (لوقا 20 : 38) .

علماً بأن هؤلاء الآباء في عهد المسيح كانوا في عداد الموتى ، طلب
الشفاعة من القديسين لا تعنى الوساطة أو الرشوة أو الالتفاف على
الحق ، إنما نعني به أننا جسد واحد ، وكنيسة واحدة مستمرة وموحدة
 . هكذا نعترف بقديسينا ونحسبهم أحياء مقتدرين ويسمعون طلباتنا
لكي يساعدونا في مبتغانا .

وكان ظهور "موسى وإيليا" على جبل تابور مع السيد المسيح وتكلما
معه ! (لوقا 9:29-31) دليل على أن القديسين أحياء وليس أموات
 . وهنا يظهر النبيان متحدتان مع الرب يسوع عن الخلاص المزمع أن
يتممه . وإن كان إيليا صعد فهل موسى أيضاً صعد بجسده للسماء
؟؟

كذلك في سفر الرؤيا يرى القديس يوحنا اللاهوتي الحبيب الشيوخ الأربع
والعشرين يجثون ويسجدون للرب (رؤ4: 4-10) ، وهم الذين
اشتراهم الخروف بدمه - أي ليسوا ملائكة ولا أرواح فهم أحياءً
كملائكة الله في السماء ..

كما رأى يوحنا جمعاً كبيراً من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة أمام العرش يسبحون الرب (7 : 9-11) وهم القادمون من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوها بدم الرب . .

القديس بولس أيضاً اختطف إلى هذا الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوع لإنسان أن يتكلم بها (2 كو 12 : 4).

وبما أن المسيح اتصر بموته على الموت فلا تؤمن بعد بأن لهذا الموت العياني سلطان علينا ولا يقدر أن يفصلنا عن المسيح يسوع الذي نحن جميعاً واحد فيه .

فمن الضروري أن نتحدث عن الكنيسة باعتبارها كنيسة واحدة، جسد المسيح الحي، بقسميها الكنيسة المنتصرة وتشمل المنتقلين الذين أكملوا جهادهم على الأرض وهم الآن أحياء بأرواحهم في الفردوس، والكنيسة المجاهدة وتشملنا نحن الذين نجاهد من أجل أن نكمل سعينا مخوف ورعدة.

ولذا فإننا لا نجد أي وجهة في اعتراض البعض بأنه لا يجوز أن نطلب
توسلات وشفاعة الأموات من أجلنا وأن الشفاعة قاصرة على الأحياء
فقط، ونعود ونكرر إن كنا نطلب صلوات المجاهدين الذين يتعرضون
للتجارب والضيقات والآلام من أخوتنا على الأرض فكم بالأولى أن
نطلب صلوات الذين اتصروا واقتربوا أكثر من الله.

من أجل هذا سمح الله بهذه الشفاعات، لفائدة البشر. وهذه الشفاعة
أقامت جسراً ممتداً بين سكان السماء وسكان الأرض. ولم تعد
السماء شيئاً مجهولاً مخيفاً في نظر الناس. وأصبح للناس إيمان بالأرواح
وعملها ومحبتها.

إن صلوات البشر بعضهم لأجل بعض (منتقلين ومجاهدين) دليل على
الحبة المتبادلة بين البشر، ودليل على إيمان البشر الأحياء بأن الذين
انتقلوا ما يزالون أحياء يقبل الله صلواتهم، وهذا دليل على إكرام الله
لقديسيه.

كنيسة واحدة

إن طبيعة الكنيسة كجسد المسيح، هو فيه الرأس، الذي يلتحم به أعضاء الكنيسة على الأرض وفي السماء، تجعل الكل «أهل بيت الله» حسب تعبير القديس بولس (أف 2: 19)، الذين في محبتهم يهتمون ببعضهم اهتماماً واحداً (1كو 12: 25)، وفي اسم المسيح يُقدّمون طلباتهم من أجل أنفسهم ومن أجل الآخرين، والتي تدخل إلى الأقداس من خلال الوسيط الواحد بين الله والناس (1تي 2: 5)، الذي في شفاعته الفريدة صار لنا شركة مع الله الأب والروح القدس.

أن الموت لا يفصل أبناء الكنيسة بعضهم عن بعض، فالذين رقدوا على رجاء القيامة منذ أن بدأت الكنيسة يوم العنصرة وحتى الآن هم على اتصال مستمر لأنهم أعضاء جسد واحد هو المسيح. تؤمن أنهم

أحياء لأن الله إله أحياء والجميع عنده أحياء كما أوضح السيد المسيح له المجد، ولهذا لا تدعوهم الكنيسة أمواتاً بل راقدين منتقلين .

هذه الشفاعة أقامت جسراً ممتداً بين سكان السماء وسكان الأرض . ولم تعد السماء شيئاً مجهولاً مخفياً في نظر الناس . وأصبح للناس إيمان بالأرواح وعملها ومحبتها .

إن قصور البعض عن فهم هذه العلاقة وهذه الرابطة المستمرة بين من سبق وانتقل منا إلى جوار المسيح وبين من لا يزال على قيد الحياة، هو بسبب "عدم وجود مفهوم الكنيسة الحقيقية لديهم"، أي أنهم لا يدركون بعد بوضوح معنى عبارة "كنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية" ويعتقدون أن الكنيسة على هذه الأرض هي الواحدة، وأن الذي يرقد قد انتهى.

الفرق بينهم وبين الأرثوذكس أننا نؤمن بكنيسة واحدة على الأرض وفي السماء .

إن كان جسد المسيح واحد لا يتقسّم ولا ينفصل ، وبأن المسيح نفسه كان بيننا على الأرض ولم يغادر عرش أبيه السماوي ولا لحظة ، وإن كنا نؤمن بأن المسيح يكون مع كنيسة في مدينتنا وفي مدن أخرى، وفي العالم أجمع بدون انقسام ولا انفصال ، وبأن كل المؤمنين بالمسيح هم واحد على اختلاف أعراقهم وقومياتهم لأنهم واحد في الجسد الواحد وهذا الجسد هو الكنيسة . .

وبالتالي ومن هذا الإيمان الثابت لا نؤمن بأي شكل أن الذين رقدوا وانتقلوا من هذا العالم الحاضر قد انفصلوا عنا أو عن الكنيسة أو عن المسيح . . وعدم اليقين بهذه الوحدة اهانة للمسيح لا غير . لهذا ، كل أعضاء هذا الجسد الواحد يسمعون بعضهم ، يصلون من أجل بعضهم ، يحبون بعضهم . . يشفع بعضهم لأجل بعض.

إن القديسين هم معنا أعضاء في نفس الجسد الذي ننتمي إليه، وهو جسد السيد المسيح..

"وأما أنتم فـجسدُ المسيح، وأعضاؤه أفراداً" (1كو12:27) ،

"هكذا نحن الكثرين: جسدٌ واحدٌ في المسيح، وأعضاءٌ بعضاً لبعض،
كل واحدٍ للآخر" (رو5:12) ،

"لأننا بعضنا أعضاء البعض" (أف4:25)

والقديسون معنا في شركة عضوية جسد المسيح، وهذه العضوية لا
تنتهي بانفصال الروح عن الجسد، بل بالعكس تستمر وتتأصل إلى
الأبد .

الكنيسة تؤمن أن القديسين المنتقلين مازالوا أعضاء في جسد المسيح،
بل إن عضويتهم قد تثبتت وتأكدت بوجودهم في السماء . . لأن بعض
الأعضاء الكائنة على الأرض الآن معرضة لأن تقطع من جسد المسيح
. أما القديسون الذين وصلوا إلى السماء فهم غير معرضين لهذا القطع
. ومازالوا يصلون عنا حسب الوصية المتكررة بالإنجيل . . أن نصلي
بعضنا لأجل بعض .

القديس بولس يقول من خلال الروح القدس لأهل كنيسة أفسس "
فلستم إذاً بعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين وأهل بيت

الله. مبنيين على أساس الرسل والأنبياء و يسوع المسيح نفسه حجر الزاوية. الذي فيه كل البناء مركبا معا ينمو هيكل مقدسا في الرب. الذي فيه أتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً لله في الروح " (أفسس 2 : 19-22) .

وعندما نعلن، في قانون الإيمان، أننا نؤمن بكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية، نعلن أننا شركاء في جسد واحد رأسه السيد المسيح وكلنا أعضاء فيه .

وعندما أعلن السيد "ليكونوا كلهم واحداً، كما نحن واحد"، أراد بذلك أن يؤكد على شركة سرية بين كل أفراد الكنيسة... يتشفعون بعضهم لبعض بالفكر والصلاة... أحياء وأموات.

وكما يقول الكتاب المقدس إننا على الأرض رفقاء وأخوة للقديسين الذين في السماء فأعطوا كل واحد ثياباً بيضاء وقيل لهم أن يسترحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وأخوتهم أيضاً العتيدون أن يُقتلوا مثلهم " (رو 6)

الإيمان بشفاعة القديسين المنتقلين وطلب صلواتهم وطلباتهم عنا يؤكد على أننا نؤمن أن الكنيسة جامعة واحدة، مجموعة نجحوا وانصروا، ومجموعة ما زالت تجتهد وتذاكر وسوف يأتي عليها اليوم لكي ينضمون إلى الكنيسة المنتصرة .

الذي لا يؤمن بالشفاعة يُكرس الانفصال بين الكنيسة المجاهدة والكنيسة المنتصرة، وهذا مؤلم للنفس بسبب انقطاع الصلة بين الكنيسة المنتصرة والكنيسة المجاهدة .

إن الصلاة من أجل الآخرين هي برهان الحب، والشركة، والعضوية في الجسد الواحد . وهذا الحب وهذه الشركة في الجسد الواحد . . لن ينقطعاً بسبب انتقال أحدنا إلى السماء، بل بالعكس سوف تتأكد هذه الوحدة وتثبت وتزداد، وبالتالي ستزداد الصلوات . . صلواتنا عنهم وصلواتهم عنا .

وحيثما نبخر أمام أيقونة القديسين، هذا تابع من إيماننا بشركة صلاتنا
معاً كاتحاد بين الكنيسة المجاهدة والكنيسة المنتصرة في السماء فصعد
دخان البخور مع صلوات القديسين (رؤ4: 8) .

حينما نظوف بالبخور حول المذبح وKأقدمه للأيقونات وأجساد
القديسين والشعب فإنما نحن نجتمع صلوات الجميع كصوت واحد يجمعه
البخور المقدس . وترفعه الملائكة المنوطة بالخدمة مع صلوات وتشفعات
العذراء الطاهرة مريم وكل القديسين وهكذا تقوي صلواتنا بصلوات
وتشفعات القديسين.

لم تنقطع العلاقة ولكنها موجودة وتؤمن بها الكنيسة ، كما تؤمن أن
أحبائنا القديسين في السماء يسمعون لنا ويصلوا ويطلبوا من الله لأجلنا
وهم كذلك عارفين لكل أخبارنا ، ونحن نعرفهم وتذكرهم ونحتفل بهم
طالبين صلواتهم وطلباتهم عنا ، هم قد أكملوا رسالتهم ونحن نفرح لهم
وبهم ، وهم يصلون ويطلبون من الله لكي نلحق بهم ونفرح معهم بالأبدية
السعيدة .

الشفاعة مهمة لأنها نابعة من إيماننا بالكنيسة المقدسة السماوية التي هي امتداد لكنيستنا الأرضية وأنها غير منفصلة أبداً لأنها واحدة ولها رأس واحد هو الرب يسوع .

الشفاعة ومعنى الحياة الأبدية

شعورنا بوجود آبائنا القديسين في حياة أبدية مستمرة يثقله ويزيده ثقة وصلة إيماني بأن هؤلاء القديسين موجودين ولهم عمل في الشفاعة والصلاة إلى الله لأجلنا . وكوني أطلب منهم هذا يزيدني شعور بوجودهم وبوجود الحياة الأبدية .

الإنسان يطلب الصلاة والمعونة من الشخص الموجود معه على الأرض ، وبعد أن ينتقل كيف لا يطلب منه ؟ ! مع أنه على الرغم وهو على الأرض ربما يكون مشغولاً بعمله ، مشغولاً بأولاده ، مشغولاً بمخدمته ، عكس ذلك عندما ينتقل القديسين إلى السماء عملهم هو الصلاة والتسبيح في حياة أبدية لا تنتهي ، وعندما ننكر شفاعتهم نحن بذلك

ننكر الأبدية ووجودهم أمام عرش النعمة وننكر حياة التسبيح والصلاة التي يقومون بها ، وكأن القديسين المتقلين ليس لديهم عمل في السماء . وعندما أؤمن أنهم يشاركون الملائكة في حياة التسبيح والتمجيد حينئذٍ سوف أطلب شفاعتهم وطلباتهم .

إنكار الشفاعة هو إنكار للكنيسة جسد المسيح، وهو أيضاً إنكارٌ للقيامة التي غيّرت الكيان الإنساني .

الشفاعة وفضيلة التواضع

إن الشفاعة هي وقفة القديس معنا للصلاة للرب . . وقفة إنسان ضعيف لازال معرض للشكوك والضعفات مع آخر ذاق حلاوة الرب وعد العالم منتصرا يعرف ضعفك ويود نصرتك مثله ويشاق أن تشاركه في المكان الذي أعده الرب لكل القديسين .

في الدعاء والصلاة والتشفع، يأتي المؤمن بقلب متواضع، بقلب العشار، لا بقلب الفريسي، يطلب بركة المتقدمين في الكمال الروحاني، بركة الذين نالوا نعمة القبول لدى الله.

الشفاعة دليل على تواضع قلب الإنسان ، الإنسان الذي يؤمن بالشفاعة ويؤمن بوجود قديسين جاهدوا أكثر منه وأفضل منه ،عندما ينظر الإنسان إلى شهيد قديس مثل مارجرجس أو أي من القديسين سوف يشعر بالتواضع وأنه لم يعمل ولو القليل مما فعله هؤلاء القديسين ،وهذا الشعور يولد فينا شعور بالتواضع والانسحاق مهما وصلنا في حياتنا الروحية .عكس من يشعر بالكبرياء ويقول في نفسه هو مارجرجس أو غيره من القديسين ماذا فعلوا أكثر مني ؟!

على المرء أن يكون عديم التواضع و عديم المحبة ليرفض أو يتجاهل شفاعة القديسين في حين أنه يرضى بشفاعته الخاصة .

الأي يمكننا أن نقول أن قبول الله لشفاعة قديسيه دليل على تواضع الله ومحبه ذلك الذي وعد تلاميذه وهم بعد في الجسد قائلًا " الحق الحق

أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضا ويعمل
أعظم منها لأنني ماض إلى أبي (يو 14 : 12) . فإن كان المؤمن لا
يخل عليهم السيد المسيح بعمل أعمال أعظم مما فعلها ، فهل كثير إن
قلنا أنه يقبل شفاعتهم وصلواتهم التي يرفعونها أمامه ، وهل نستكثر نحن
عليهم شفاعتهم لديه .

إن كان السيد المسيح قد وعد تلاميذه قائلاً " الحق أقول لكم أنكم أنتم
الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده
تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الاثني
عشر (مت 19 : 28) . ولا يمكن أن ينقض المكتوب فهل يخل
السيد المسيح عليهم بالشفاعة والصلاة وليس الدينونة .

الشفاعة وفضيلة المحبة

القديسون عندما يسرون مع الله وتكشف لهم أسرار حبه وجماله
الفاثق ، يشاقون أن يتمتع كل العالم معهم بعشرة الله التي تفوق الوصف ،

ويشتهون خلاص كل نفس من سلطان العدو ودخولها في الملكوت الإلهي
المفرح للقلب . . من أجل هذا فهم يصلون دائماً من أجل خلاص
العالم . . ويتشفعون من أجل الخطاة لتدركهم المراحم الإلهية . . ويبذلون
كل جهدهم في حث الغافلين والمتمردين على التوبة من أجل حياتهم
الأبدية . . وفي هذا نجد أن القديسين الذين تحرروا من رباطات الجسد
يكونون أكثر نشاطاً وقوة في خدمة النفوس الشاردة، من الخدام الذين لا
يزالون في قيود الجسد، بطاقتهم المحدودة..

الشفاعة هي تعبير عن محبة وتضامن ثابتين . نحن متحدون بالصلاة
المشتركة والشفاعة المتبادلة مع كل المؤمنين الحقيقيين، الذين ما زالوا
يعيشون على الأرض، أو الذين - نعرفهم أو لا نعرفهم - سبقونا إلى
السماء . هذا هو "اتحاد المؤمنين" . إنه اتحاد المجتمعين السماوي
والأرضي حول المسيح في عائلة واحدة، بما أن الله هو أبانا .

التشفع لبعضنا البعض، يعني أن نحب بعضنا البعض وأن نكون واحداً في
المسيح "الواحد لكل، والكل للواحد" . لقد صلى السيد المسيح
وهو بعد في الجسد بجماعة من أجل هذا الاتحاد (يوحنا 17، 21) .

السيد المسيح بقيامته هياً المؤمنين ليقبلوا الروح القدس في عيد العنصرة
أو في المعمودية فيخلق منهم جسداً واحداً عروساً واحداً للعريس
يسوع فيشعر كل عضو بمشاعر الآخر لذلك أن جاز أن تكون صداقة
بين الأعضاء المجاهدة من أجل خلاص نفوسهم فكم أن تكون الرابطة
أقوي والحب أعظم بين المجاهد والمنتصر، لهذا ارشد الروح القدس
الكنيسة في القداس الإلهي بعد حلوله وتحويل الخبز إلى جسد الرب
والخمر إلى دمه أن تشعر بالوحدانية العجيبة والمنتقلين فيطلبون صلوات
المنتقلين (الترحيم) يا لها من صداقة غلبت الموت وحطمتها واخترقت
حاجزي المكان والزمان أنها صداقة في الرب مالى السماء والأرض .
الحبة، التضامن، التفهم، الرحمة، يؤدون حملاً إلى التوسل .

الشفاعة وعدل الله

الشفاعة أقوى دليل على عدل الله وأن الله لا يظلم حق أي شخص قد تعب وجاهد ،صحيح أن الله محب ويعطي حتى من تنقصهم المحبة لكن الله عادل لن يُضيع حق إنسان أحبه وجاهد وتعب من أجله ومن أجل محبته حتى الألم وحتى الاستشهاد والموت .

أين عدالة الله عندما يعامل إنسان لم يسير سوي اليسير في محبته له ،وبين القديسين الذين ضحوا بكل شيء من أجل محبته ؟!ولكن عدالة الله تقتضي أن يكون هناك فرقاً بين الاثنين .

لماذا يفضل الله شفاعة القديسين ويقبل صلواتهم وتذرعاتهم ويفضلهم على ما دونهم أيماناً؟ الجواب هو لأنهم هم أيضاً فضلوا الله على كل شيء وعلى كل إنسان بل وأحبوا الله أكثر من ذواتهم فخدموه بسخاء منزه من الأنانية ، فعندما نكرم القديسين يعني أننا نكرم الله نفسه في قديسيه لأنهم أصدقائه ومختاريه .

إن كان الله قد أوصانا قائلاً " أكرموا الجميع (1بط 2 : 17) ، فهل
كثير على القديسين أن نكرمهم . ونحن نفعل هذا متمثلين بالآب
السماوي الذي يكرم قديسيه وخدامه " إن كان أحد يخدمني فليتبني
وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي وإن كان أحد يخدمني
يكرمه الآب (يو 12 : 26) ، هكذا قال الرب في العهد القديم " فاني
أكرم الذين يكرموني و الذين يحقرونني يصغرون (1صم 2 : 30)
ومن ناحية أخري يمكننا أن نقول أن الشفاعة دليل عدل الله في تكافؤ
الفرص ، فكما سمح الله للشيطان بمحاربة أولاده فسمح أيضاً للملائكة
وأرواح القديسين أن يساعدوا أولاده على الأرض .

الشفاعة وصية كتابية

صلوا بعضهم لأجل بعض

القدس يعقوب يقول يوصينا قائلاً " صلوا بعضكم لأجل بعض " (يع 5 : 16) .

بصورة أعم نجد الكتاب المقدس يوصينا في الرسالة إلى أفسس قائلاً " مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين (أف: 6: 18) .

كذلك في الرسالة إلى تيموثاوس الرسول نجد المكتوب " فاطلب أول كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس (1 تي 2: 1) .

الكتاب المقدس هنا يوصيني أن أصلي من أجل صديقي أو صاحبي وأطلب صلاته على الرغم إنني لا أضمن حياته هل هو عايش في

القداسة أم لا . بالأولى أطلب صلاة مارجرجس أو غيره من القديسين لأنني أثق أنه أكمل جهاده بسلام ، وأطلب منه أن يصلي لأجلي هذه هي الشفاعة كما تؤمن بها كنيستنا .

الشواهد الكتابية السابقة لا يمكن لأحد أن ينكرها ، بالتالي تنفيذها الكنيسة مع الكل لأنها تؤمن أن الذين انتقلوا هم أحياء ، ومثلما أطلب من صديقي أو صاحبي أو من الأب الكاهن أو الأسقف ، كذلك لا يوجد مانع بل الأولى أن أطلب ذلك من القديسين .

وإن كانت الشفاعة —وهي صلاة— تعتبر وساطة، وإن كانت كل وساطة غير مقبولة، تكون إذن كل صلاة إنسان من أجل إنسان آخر هي أيضاً وساطة مرفوضة إذ لنا وسيط واحد . . !

وبرفض وساطات الصلاة، يكون الرسول إذن قد أخطأ (حاشا) حينما قال "صلوا بعضكم لأجل بعض" (يع5:16)، على إعتبار أن العلاقة بين الإنسان والله، علاقة مباشرة، وهي في ظل الحب الإلهي لا تحتاج

إلى صلاة من أحد . . ! وبالتالي تكون كل الصلوات من أجل الآخرين التي وردت في الكتاب لا معنى لها وضد الحب الإلهي!

ويتابع القديس يعقوب كلامه في رسالته عن أهمية الصلاة والشفاعة بمثال صلاة وشفاعة إيليا النبي فنجده يكتب قائلاً "كان إيليا إنساناً تحت الآلام مثلنا وصلى صلاة أن لا تمطر فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر ثم صلى أيضاً فأعطت السماء مطراً وأخرجت الأرض ثمرها" (يعقوب 5: 17).

وهكذا طلبت شفاعة إشعياء النبي عندما قيل له " فارفع صلاة من أجل البقية الموجودة" (2مل19: 4)، وذلك عند مجيء جيش سنحاريب ونقرأ كيف استجاب الرب لصلاة وشفاعة إشعياء النبي .

لأجل هذه أقول أن يطلب

"إن رأى أحدٌ أخاه يُخطئُ خطيئةً ليست للموتِ، يَطلبُ، فيُعطيهِ حياةً للذين يُخطئونَ ليس للموتِ . توجدُ خطيئةٌ للموتِ . ليس لأجلِ هذه أقولُ أن يُطلبَ" (1يو5: 16)؟

ومع هذا المثال الصريح نجد البعض ينتقدون الكنييسة عندما تنفذ هذه الوصية الواضحة وتطلب من القديسين في السماء أن يطلبوا من الله لكي يغفر لنا خطايانا .

بولس الرسول يتحدث على التشفع للجميع

نجد القديس بولس يكتب إلى تيموثاوس الرسول قائلاً: " أطلب قبل كل شيء أن تقيموا الدعاء والصلاة والابتهاج والحمد من أجل جميع الناس ومن أجل الملوك وأصحاب السلطة... فهذا حسن ومقبول عند الله مخلصنا " (تيموثاوس 2، 1-3) .

اذكروا مرشديكم

يقول القديس بولس الرسول "اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم (عب 13 : 7)

والسؤال هنا: كيف سنذكر مرشدينا الذين انتقلوا؟! إن كما لا نطلب صلواتهم عنا فلماذا نذكرهم؟!

وبنفس معنى الآية السابقة نجد في سفر المكابيين أنه مكتوب " اذكروا أعمال آبائنا التي صنعوها في أجيالهم فتناولوا مجداً عظيماً و اسماً مخلداً (1مكابيين 2 : 51) .

الكنيسة تقوم بتطبيق وصايا الكتاب المقدس عندما تقرأ سير القديسين سواء في قراءة السنكسار أو الدفنار في الكنيسة أو قراءتها بتوسع خلال قراءتنا العامة .

والقديسون إنجيليون في منهجهم، فهم أحبوا الكتاب المقدس وحفظوه، ولهجوا فيه ليلاً ونهاراً، وشرحوه بحياتهم وسلوكهم قبل كلماتهم، أي أن الذي يريد أن يفهم كيف يعيش الوصية الإلهية يستطيع أن ينظر للقديسين فيجدها مُنفذة عملياً في حياتهم . . فهم بذلك يسندون إيمان الكنيسة بعيداً عن فلسفة الكلام والحفظ الحرفي فقط للوصية..

السيد المسيح نفسه قال: "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: حَيْثُمَا يُكْرَزُ بِهَذَا الْإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ، يُخْبَرُ أَيْضاً بِمَا فَعَلْتُمْ هَذِهِ تَذَكَّارًا لَهَا " ومنه أخذت الكنيسة القبطية مقدمة مجمع القديسين في القديس . . [لأن هذا يا رب هو أمر ابنك الوحيد أن نشترك في تذكارك قديسيك].

القدسين الذين ساروا حسب مشيئة الرب وتعاليم أنجيله المقدس
رسموا لنا بسيرة حياتهم الطاهرة طرقاً قصيرة تؤدي للوصول الى الرب،
فيجب الاقتداء بهم كما يقول الرسول بولس " اقتدوا بي كما أنا اقتدي
بالمسيح " (1كو 11 : 1)

وهذا ما فعله الكنيسة عندما تحتفل بأحد القديسين أو الأنبياء أو
الشهداء ، فإننا نتذكرهم وتذكر أعمال الرب العظيمة معهم فتمجد الله
الذي تمجد فيهم .

وما لا يعلمه المعترضون عن هذه الاحتفالات إننا نبدأ تمجيد أي قديس
بتمجيد الثالث القدوس إلهنا الواحد قائلين " إكسمارؤوت " " مبارك
أنت مع أبك الصالح الروح القدس " وفي وسط التمجيد نوجد الثالث
القدوس باللحن قائلين " خين إفران " " بسم الآب والابن والروح
القدوس . . " وفي نهاية التمجيد نطلب الرحمة من الرب قائلين " كيريا
ليسون يا رب ارحم " ذلك من خلال صلوات وشفاعات قديسيه
ونختم تذكارة أي قديس بقولنا " يا إله القديس فلان أعنا أجمعين " .

لذلك نعود فنقول مادمننا نطلب صلوات رفقائنا علي الأرض، فلماذا لا نطلب صلوات أولئك الذين " يضيئون كالنجوم إلي أبد الدهور" (دا3:12)؟! ولماذا لا نطلب صلوات أولئك الذين "جاهدوا الجهاد الحسن، وأكملوا السعي وحفظوا الإيمان" (2تي4:7).

وأن كانت الشفاعة —هي صلاة— تعتبر وساطة، وإن كانت كل وساطة غير مقبولة، تكون إذن كل صلاة إنسان من أجل إنسان آخر هي أيضاً وساطة مرفوضة إذ لنا وسيط واحد . . .!

القديسين أنفسهم يطلبون الصلوات

صلوا لأجلنا

القديس بولس يطلب ويصلي ويقول للآخرين " صلوا لأجلنا " (2تس 3 : 1) .

إن كان القديس بولس يطلب ذلك ومن هو الذي وصل لدرجة القديس بولس ، حتى لو وصل أحد لدرجته يكن محتاج الصلاة من أجله .

صلوا لأجلي

القديس بولس يقول أكثر من ذلك " صلوا لأجلي لكي يعطى لي كلام عند افتتاح فمي (اف 6 : 19) .

لكي يتكلم القديس بولس كلام يفيد السامعين نجده يحتاج للصلاة ، نحن جميعاً نحتاج لصلوات من أجل حياتنا ومن أجل خدمتنا ، نحتاج صلاة

في كل حين، لا يوجد إنسان مهما أقنع نفسه لا يكون محتاج لصلوات
القديسين وشفاعتهم .

فإن كان القديسون يطلبون صلواتنا، أفلا نطلب نحن صلواتهم؟!

وإن كنا نطلب الصلاة لأجلنا من البشر الأحياء، الذين لا يزالون في فترة
الجهاد "تحت الآلام مثلنا"، أفلا نطلبها من القديسين الذي أكملوا
جهادهم، وانتقلوا إلى الفردوس، يحيون فيها مع المسيح...؟!

وإن كنا نطلب صلوات البشر، هل كثير أن نطلب صلوات الملائكة؟!

القديس بولس أيضاً يذكر الآخرين في صلواته بلا انقطاع (رو 1: 9؛
2 كو 13: 7؛ أف 1: 16؛ 3: 14-19؛ في 1: 3، 4؛ كو 1: 3،
9-12؛ 1 تس 1: 2؛ 3: 10؛ 2 تس 1: 11؛ 2 تي 1: 3، فل
4)، كما أنه يطلب الصلاة من أجله (رو 15: 30؛ 2 كو 1: 11؛
1 تس 5: 25؛ فل 22؛ عب 13: 18) .

وعندما ألقى القديس بطرس في السجن، صعدت من الكنيسة «صلاة
بلجاجة إلى الله من أجله» (أع 12: 5)، فأرسل الله ملاكه وحرره من

سجنه . وفي إرسالية برنابا وشاول صامت الكنيسة وصلت من
أجلهما (أع 13: 3) . ومعلمنا يعقوب يطلب الصلاة من أجل المرضى
(صلاة الكنيسة، أو صلاة المريض، أو صلاة من حوله، أو صلاة
الجميع)، «وصلاة الإيمان تشفي المريض (الذي دهنه قسوس الكنيسة
بزيت باسم الرب) والرب يُقيمهُ، وإن كان قد فعل خطية تُغفر له (بتوبته
إذا كان واعياً)» (يع 5: 15) .

ولقد يُقال إن الصلاة من أجل الآخرين ليست ضرورية، فكل واحد
يُصلي عن نفسه . ولكن ماذا عن المرضى والغائبين عن وعيهم؟ وماذا
عن المخدوعين بالعالم اللاهين عن خلاصهم؟ وماذا عن الذين في
شعورهم بعظم خطاياهم لا يجرأون أن يرفعوا وجوههم لله؟ وماذا عن
المنسحقين المنحصرين في همومهم؟ وماذا عن الملايين المحاصرين بالأوبئة
والجاعات والحروب وثورات الطبيعة؟ بل إن الكتاب نفسه يحثنا أن
نصلي بعضنا لأجل بعض (يع 5: 16)، وحتى من أجل أعدائنا الذين
يُسيئون إلينا (مت 5: 44) كي يغفر الله لهم ويُغيّر نهج حياتهم .

وكما كان - ها هو كائن - فالكنيسة في صلواتها اليوم تطلب من أجل سلامها، ومن أجل خُدَّامها، ومن أجل خلاص العالم، ومن أجل المرضى والمسافرين والمعوزين؛ بل هي تُصَلِّي أيضاً من أجل الطبيعة: أهويةً ومياهاً وعُشباً وزرعاً وثماراً وحيواناً؛ كما تُصَلِّي من أجل كل مَنْ له تعب في خدمة الله بكل نوع؛ وتذكر الراقدين والقديسين كما تطلب صلواتهم. وشماس الهيكل في ختام صلوات القديس يُنادي الشعب: "اطلبوا عنا وعن كل المسيحيين الذين سألونا أن نذكرهم في بيت الرب". والكنيسة في هذا كله تنسجم مع روح الإنجيل وشركة الحب والرابطة العضوية التي تجمع كل أعضاء الكنيسة في المسيح في السماء وعلى الأرض.

فشفاعتنا بعضنا لأجل بعض هي استجابة لصوت الإنجيل. وإذا كان الرسل وهم تحت الآلام يطلبون صلوات الكنيسة عنهم، فليس غريباً أن نطلب صلواتهم - أي شفاعتهم - وهم في المجد.

الله نفسه يطلب شفاعته قديسيه

إبراهيم وأبيمالك الملك (تكه 20)

وذلك بعد أن أخذ أبيمالك سارة زوجة أبينا إبراهيم ماذا قال الرب لأبيمالك ؟! قال له " فالآن رد امرأة الرجل فانه نبي فيصلي لأجلك فتحيا " وماذا فعل أبينا إبراهيم ؟! يجيبنا الكتاب المقدس " فصلى إبراهيم إلى الله فشفى الله أبيمالك وامرأته وجواريه "

هل الله لم يكن يستطيع أن يغفر للرجل، بمجرد رده للمرأة إلى زوجها، ولكنه اشترط للمغفرة، أن يصلي إبراهيم لأجله، فيحيا . وهكذا نرى أن الله اشترط وطلب شفاعته إبراهيم في أبيمالك .

هذا هو أبينا إبراهيم الذي نجد شفاعته التي يتكلم عنها ابنه أبينا يعقوب :

"لولا أن اله أبي اله إبراهيم وهيبة اسحق كان معي لكنت الآن قد
صرقتني فارغا مشقتي وتعب يدي قد نظر الله فوجحك البارحة"
(تك: 31: 42)

كما يؤكد الله هذه الشفاعة عندما نجد أنه مكتوب "فظهر له الرب في
تلك الليلة وقال أنا اله إبراهيم أبيك لا تخف لأنني معك وأباركك وأكثر
نسلك من أجل إبراهيم عبدي (تك: 26: 24)

أيوب وأصدقائه (اي: 42: 8)

بعد أن عاتب الرب أصحاب أيوب الثلاثة ماذا قال لهم ؟! نجد
الكتاب المقدس يجيبنا على فم الرب "والآن فخذوا لأنفسكم سبعة
ثيران وسبعة كباش واذهبوا إلى عبدي أيوب واصعدوا محرقة لأجل
أنفسكم وعبدي أيوب يصلي من أجلكم لأنني أرفع وجهه لئلا أصنع
معكم حسب حماقتكم".

في القصة السابقة نجد أن الرب يشترط صلاة أيوب لأن الله يريد أن
يرفع وجه قديسيه ويعطيهم كرامة أمام الناس.

وهنا وتساءل هل الله يتغير أو يغير رأيه بعد انتقال قديسيه إليه إلى السماء أم من المتوقع أن يزيد الرب في إكرام قديسيه ؟!

إن كان الرب نفسه يطلب صلاة أيوب عن أصحابه ، وهو بعد في الجسد ، فهل تمنعها عنهم بعد انتقالهم للسماء .

إن كان الله لا ينجل أن يوصي الناس بأن يطلبوا الصلاة من قديسيه وأنبيائه ، فهل ننجل نحن ؟! وإن كانت هذه وصيته ، فلماذا يعترض البعض على من يقوم بتنفيذها ؟!

نحن نؤمن بشفاعه القديسين وصلواتهم عنا ليس فقط لأنها لا تتعارض مع الكتاب المقدس بل لأنها وصية الله لنا .

إن وقف موسى و صموئيل أمامي (ار 15: 1)

نجد في سفر إرميا النبي تصريح إلهي بأن القديسين يقفون أمام الرب للشفاعة ولكثرة شرور هذا الشعب فإن الرب لن يسمع لصلواتهم "ثم قال الرب لي وإن وقف موسى و صموئيل أمامي لا تكون نفسي نحو هذا الشعب اطرحهم من أمامي فيخرجوا" .

عندما أعلن الله رفضه لشعبه، كانت علامة الرفض أنه لن يقبل فيهم
شفاعاة القديسين، علمًا بأنه في عصر "إرميا" . . كان "موسى
وصموئيل" قد ماتا منذ زمان بعيد، أي أن هذه الآية تؤكد حقيقة
شفاعاة القديسين المنتقلين بصلواتهم أمام الله عن الأحياء على الأرض .
وبنفس المثال نجد الرب الإله يقول لإرميا النبي "وَأنتِ فلا تصلي لأجل
هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة لأنني لا اسمع في وقت
صراخهم إلى من قبل بليتهم" (إر11: 14) .

والشاهدان السابقان شهادة ضمنية لقبول الرب شفاعاة قديسيه الأنبياء
سواء الذين مازالوا في الجسد أو الذين انتقلوا إلى عالم الروح .

الله يقبل شفاعة قديسيه

شفاعة إبراهيم في سدوم (تك 18)

كلنا يعرف قصة شفاعة أبينا إبراهيم في أهل سدوم ولكننا نريد أن
نظهر الملاحظات الآتية :

+ نجد أولاً أن الله نفسه يأتي ليُخبر إبراهيم عن هلاك سدوم وعمورة
. وفي هذا قال الكتاب: "فقال الرب هل أخفي عن إبراهيم ما أنا
أفعله؟!" (تك 18:17).

+ثانياً نجد أبينا إبراهيم يتشفع في هذا الأمر بكلام من الصعب قبوله
فنجده يقول " حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميمت البار مع
الأيثم فيكون البار كالأيثم حاشا لك أديان كل الأرض لا يصنع عدلاً
(تك 18 : 25) .

حديث الله مع أبينا إبراهيم وأسلوب كلام أبينا إبراهيم ليس دليلاً قوياً على دالة القديسين ومحبة الله للحديث والحوار معهم وسماع شفاعتهم والعمل على تنفيذها .

+ ثالثاً لقد قبل الله شفاعة أبينا إبراهيم أكثر من أربع مرات وأنزل عدد الأبرار من خمسين باراً إن وجدوا سوف يصفح الله عن المدينة من أجلهم إلى عشرة أبرار فقط .

لقد تنازل الله بسبب شفاعة إبراهيم من العدد (50) إلى العدد (10) فقط من الأبرار .

بل أن الله وإن لم يجد عشرة أبرار لكي يصفح عن المدينة لكنه ومن أجل شفاعة أبينا إبراهيم أرسل ملاكين لكي ينقذ لوط ابن أخيه مع أهل بيته .

ولنسمع ما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم معلقاً على شفاعة أبينا إبراهيم في أهل سدوم " ظهر إبراهيم بحق كمن يطلب من أجل أبرار مع

أنه كان يطلب عن الجميع . إن نفوس القديسين رقيقة جداً ومحبة للغير،
محبة لخلاص نفسها كما لخلاص الغرباء "

سمح الله أن تسجل لنا هذه الحادثة، لكي يرفع وجه إبراهيم أمام العالم
كله، ويرينا الله كيف يكرم قديسيه . .

ومجرد أن الرب لا يهلك المدينة من أجل هؤلاء الأبرار الذين في المدينة لا
يعطينا فقط مجرد فكرة عن كرامة إبراهيم أمام الرب . إنما أيضاً كرامة
هؤلاء الأبرار أمام الله .

"فقال الرب: إن وجدت في سدوم خمسين باراً . . فإني أصفح عن
المكان كله من أجلهم" . . "لا أفعل من أجل الأربعين . . " . . "لا أهلك
من أجل العشرين" . . "لا أهلكهم من أجل العشرة" (تك18: 26 إلى
32) .

إن عبارة "من أجل . . " لها قيمتها اللاهوتية الدالة علي إنقاذ الله
لأشخاص، من أجل آخرين وتعطي دلالة واضحة علي وساطة الأبرار

من أجل الخطاة، وقبول الله هذه الوساطة، حتى دون أن يطلب هؤلاء وأولئك . .

شفاعة موسى في الشعب (خر 32)

عندما صنع الشعب عجل ذهبي وسجد له ، فغضب الله وأراد أن يهلكه قائلاً لموسى النبي " فالآن اتركني ليحمي غضبي عليهم وأفنيهم فأصيرك شعبا عظيما (خر 32 : 10) .

ما أعظم دالة القديسين لدى الرب إلههم لكي يطلب منهم أن يتركهم كما قال ليوحنا المعمدان " اسمح الآن " وكان بالرب هنا يفسح المجال لموسى النبي لكي يشفع في شعبه .

ما فعله أبينا إبراهيم فعله موسى النبي مخاطباً الله بنفس الأسلوب قائلاً "ارجع يا رب عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك . . . اذكر إبراهيم واسحق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم " .

أليس هذه شفاعته من موسى النبي قبلها الله، ألم يطلب موسى النبي شفاعته أبائنا إبراهيم واسحق ويعقوب، وكما قال الكتاب أن الرب "ندم على الشر الذي قال انه يفعله بشعبه (خر 32 : 14) .

هل الله إنساناً فيندم، بالتأكيد لا ، ولكنه أراد في هذا الموقف أن يوضح الدالة والكرامة التي لموسى النبي لديه ويوضح أيضاً قيمة الشفاعته وقبوله لها .

صلى موسى للرب وذكره بوعدته مع آبائهم إبراهيم واسحق ويعقوب، طالباً ألا يلتفت إلى غلظة قلوبهم وإثمهم وخطيئتهم . ليذكر أنه شعبه الذي صنع معه عجائب لإيقاظه!

يلق أحد المفسرين قائلاً [يهب الله بركات كثيرة لأشخاص غير مستحقين نسبياً، إما لأجل أسلافهم الأتقياء، أو بسبب أشخاص متدينين مرتبطين بهم، لهذا فإن الاتحاد مع كنيسة الله هو بركة عظيمة].

وبنفس معنى شفاعة الأحياء من أجل الأحياء يخاطب إرميا النبي
الرب قائلاً " اذكر وقوفي أمامك لأتكلّم عنهم بالخير لأرد غضبك عنهم
(ار 18 : 20)

وبولس الرسول يتكلّم عن نفسه كشفيح يصلي بلا انقطاع قائلاً " فإن الله
الذي اعبدته بروحي في إنجيل ابنه شاهد لي كيف بلا انقطاع اذكركم
(رو 1 : 9) .

تشفيح موسى من أجل برص أخته (محدّد 12).

لقد وبعث الله هارون ومريم أخوة موسى النبي لأنهم أخطوا في حقه لأنه
تزوج من امرأة كوشية ، لم يوبخهم فقط بل عاقبهم وخاصة مريم أخته
لأنها تكلمت عليه ولم تُشفي إلا بعد أن صلى لها موسى النبي .

لقد قال الرب الإله لهما " فما إلى فم و عياناً أتكلّم معه لا بالألغاز و
شبه الرب يعاين فلماذا لا تحشيان أن تتكلما على عبدي موسى (عد
12 : 8) .

الم يصرخ موسى النبي ويتشفع قائلاً " اللهم اشفها " وماذا كانت النتيجة ،لقد شفاها الرب ولكن بعد أسبوع لكي يوضح للجميع ولنا الدالة العظيمة للتدسين لدي الله ومحبه وغيرته العظيمة عليهم .

إن كان هكذا منزلة موسى بالنسبة للرب وتعامله معه وهو بعد على الأرض ،فما هي الدالة والعظمة التي له بعد أن اتقل وخلع عنه الأرضيات ولبس السمائيات .

شفاعة الكاهن أونيا في سفر المكابيين (2 مك)

سفر المكابيين يتكلم عن شفاعة عظيم كهنة اليهود وتقديمه ذبيحة من أجل إيقاد هليودورس من عذاب الله على يد قتيان سماوين وفرس عليه راكب مرسلين من قبل الله تعذيبه لأنه تعدى على بيت الله وممتلكاته بأمر من ملكه، فبعد الذبيحة والصلاة الشفاعية التي قدمت من قبل عظيم الكهنة رد الله على هليودورس مشهد الرؤية والشخصيات السماوية بلباسهما الأول فقالا له : (عليك بجزيل الشكر لأونيا عظيم الكهنة ، فإن الرب قد من عليك بالحياة من أجله " (2مكابيين 3 : 33)

شفاعة العذراء في عرس قانا الجليل

استجاب الله لشفاعة السيدة العذراء في عرس قانا الجليل رغم أن ساعته لم تكن قد جاءت بعد .

أية شفاعة أعظم، وأية استجابة أسرع من هذه، إن كانت السيدة العذراء قد توسلت من أجل أصحاب الحفل في أمورهم المادية واستجاب لها الرب، أليس بالأولى أن نطلب شفاعتها من أجلنا لكي نطلب من ابنها الحبيب من أجل حياتنا الروحية والجسدية .

وكما سبق لا نستطيع أن ننكر شفاعة العذراء من أجلنا بدعوى إنها انتقلت الآن فمازالت العذراء عضو في الكنيسة وجسد المسيح تشفع في أبنائها المحتاجين إلى صلواتها وطلباتها وتوسلاتها من أجلهم أمام عرش النعمة . ولعل وجودها الدائم معنا من خلال ظهوراتها المتكررة في كل مكان في العالم - والتي لا يستطيع أحد إنكارها بعد أن رأيناها بعيوننا - والمعجزات الكثيرة التي تقوم بها هو خير دليل على اهتمامها بنا .

شفاعة ملاك من أجل خلاص أورشليم (زك 1)

نجد ذلك مكتوب في سفر زكريا " فأجاب ملاك الرب
وقال يا رب الجنود إلى متى أنت لا ترحم أورشليم ومدن
يهودا التي غضبت عليها هذه السبعين سنة فأجاب الرب
الملاك الذي كلمني بكلام طيب وكلام تعزية فقال لي الملك
الذي كلمني ناد قائلاً هكذا قال رب الجنود غرت على
أورشليم وعلى صهيون غيرة عظيمة" (زك:1:12 و13)
ف نجد أن خلاص أورشليم كان نتيجة لصلاة الملائكة.

دالة القديسين وعظمتهم

كل المؤمنين يُصلون بعضهم لأجل بعض، فإن القديسين ورجال الله لهم دالة خاصة، وصلواتهم لها قوة أعظم . .

عظام إيشع

لقد أقام الرب ميتاً إكراماً لإيشع النبي بمجرد لمس الميت لعظامه ونجد ذلك مكتوباً كما يلي : "ومات إيشع فدفنوه . . . وفيما كانوا يدفنون رجلاً إذا بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا الرجل في قبر إيشع فلما نزل الرجل ومس عظام إيشع عاش وقام على رجله " (2مل13) .

نلاحظ أن الرجل قام من الموت حتى دون أن يطلب إيشع ذلك، ودون أن يطلب أحد من المرافقين للميت ذلك، ودون أن يطلب الرجل الميت في وصيته أن يُدفن بجوار قبر إيشع النبي، ورغم كل ذلك وإكراماً من الله لنبيه إيشع ودليل على الدالة والعظمة للقديسين في نظر الله جعل هذا الميت يقوم ويعيش، فهل يمكننا القول أن إيشع النبي لو طلب ذلك

من الله أو طلب الناس من إيشع سوف يرفض الله طلبهم ولا يجيبهم إليه .

وفي نفس إصحاح عظام إيشع نجد آية جميلة : " فحن الرب عليهم ورحمهم والتفت إليهم لأجل عهده مع إبراهيم واسحق ويعقوب ولم يشأ أن يستأصلهم ولم يطرحهم عن وجهه حتى الآن (2مل 13 : 23)

مناديل وعصائب بولس الرسول

الكتاب المقدس يقول هكذا " حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة منهم (اع 19 : 12) .

من المعروف أن القديس بولس الرسول كان لديه شوكة في الجسد وكان هذا المرض يستوجب وضع أو ربط الأماكن المصابة بمناديل ومآزر ، وهذه المناديل والمآزر بعد أن يستعملها القديس بولس كانت تساعد على شفاء الناس .

وهنا تتساءل إن كانت مناديل ومآزر القديس بولس الرسول تُشفي المرضى، عندما يكون في السماء ماذا يستطيع أن يفعل؟!

يجيبنا السيد المسيح بقوله " الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها لأني ماض إلى أبي (يو 14 : 12)

الكنيسة عندما تُكرم عظام القديسين ذلك لأن الله قد أكرمها من قبل كما فعل مع عظام إيلشع .

وعندما يتبارك الناس من قطعة من ملابس القديسين لا يفعلون ذلك اعتباطاً وليس عن طريق التقليد المسلم، ولكن لهم شاهد من الكتاب المقدس فيما كانت تفعله مناديل ومآزر القديس بولس وذلك إيماناً من الناس، وتكريماً من الله لقديسيه .

إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب

حبة الله لقديسيه وإكرامه لهم ليس فقط أن يعطيهم مواهب ويُظهر عظمتهم ، بل أنه من حبة الله للقديسين أن يتسمى بأسمائهم ويقول

هكذا " أنا اله إبراهيم واله اسحق واله يعقوب ليس الله اله أموات بل اله أحياء (مت 22 : 32) .

نجد ذلك مكتوباً أيضاً في مواضع كثيرة في العهد القديم

"وهوذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب اله إبراهيم أبيك واله اسحق الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك" (التكوين 28: 13)

وأيضاً "ثم قال أنا اله أبيك اله إبراهيم واله اسحق واله يعقوب فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله" (الخروج 3: 6)

+ وقال الله أيضاً لموسى " هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه اله آبائكم اله إبراهيم واله اسحق واله يعقوب أرسلني إليكم هذا اسمي إلى الأبد وهذا ذكري إلى دور فدور" (خر3: 15) .

الله يُظهر إكرامه وفرحه بقديسيه بأن يتسمى بهم ،مثل الأب والأم عندما يفرحوا بأن يُلقبهم الناس بأسماء أبنائهم .

الله يقول أنا إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب ،الله يفرح بأولاده
القدسين ،فمن ذا الذي يستطيع أن يقلل من شأنهم .وماذا سيكون
موقفه من الله الذي يحبهم ويحب إكرامهم ؟!

من أجل داود عبدي

الله وفي أكثر من موضع من الكتاب المقدس الموحى به من الروح القدس
يذكر عبارة " من أجل داود عبدي " . .

نجد أنه عندما انحرف الملك سليمان والتصق بالوثنيات وأراد الله أن
يعاقبه نجد أنه مكتوب " فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك
ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فاني أمزق المملكة عنك
تمزيقا وأعطيها لعبدك إلا أنني لا افعل ذلك في أيامك من اجل داود أبيك
بل من يد ابنك أمزقها على إني لا أمزق منك المملكة كلها بل أعطي
سبطا واحدا لابنك لأجل داود عبدي ولأجل أورشليم التي
اخترتها". (1مل 11) .

إن كان الرب من أجل داود ووبره ودالته عند الله وبدون أن يطلب منه أحد أو يتشفع نجده يترآف في عقابه على سليمان من أجل داود أبيه، فماذا يحدث عندما تشفع نحن بداود النبي وغيره من الأنبياء القديسين ؟! ليتنا نسمع قول السيد المسيح بضمه الإلهي قائلاً " إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبي الذي في السماوات (مت 18 : 19)

إن كان ذلك بمن هم على الأرض، فماذا لو كان الثاني انتقل إلى السماء ونحن نطلب شفاعته، ألا يكون لنا ما نطلبه ؟!

وفي موضع آخر تقرأ في الكتاب المقدس عن الله أنه "لم يشأ أن يبئد يهوذا من أجل داود عبده (2مل 8 : 19)

وفي موضع ثالث يقول الرب بضمه الإلهي " وأحامي عن هذه المدينة لأخلصها من أجل نفسي و من أجل داود عبدي (2مل 19 : 34)

أن كان الله يرحم الناس من أجل القديسين المنتقلين حتى دون أن يصلوا . فكم بالأولي إن صلوا لأجل أحد .

إن كانت هكذا مكانة داود عند الرب، فكم بالأكثر تكون مكانة العذراء، والملائكة ومكانة يوحنا المعمدان أعظم من ولده النساء. وكم تكون مكانة الشهداء الذين تعذبوا وذاقوا الموت من أجل الرب.

وتقول للرب ألا تكفي "نفسك" يا رب لكي تشفع عن هذه المدينة وتحامي عنها؟ ومن هو داود النبي حتى تطلب شفاعته مع شخصك المبارك؟ يجيبنا السيد الرب قائلاً "حاشا لي فإنني أكرم الذين يكرموني والذين يحترقوني يصغرون (1صم 2 : 30).

ألم يقل السيد المسيح في العهد الجديد "الذي يسمع منكم يسمع مني والذي يرذلكم يرذلني والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني (لو 10 :

16)

وإن كان الكتاب المقدس يوصينا بأن "أكرموا الجميع (1بط 2 : 17)، أليس بالأولى أن نُكرم من يريد الله كرامتهم.

وبخصوص داود النبي أيضاً ألم يقل المرتل في مزموه "من أجل داود عبدك لا ترد وجه مسيحك (مز 132 : 10).

لقد تسلم المرتل شفاعة داود النبي من الله نفسه وقد رأينا ماذا فعل
وقال الله من أجل داود عبده .

اذكر إبراهيم واسحق ويعقوب

" اذكر ميثاقي مع يعقوب و اذكر أيضا ميثاقي مع اسحق و ميثاقي مع
إبراهيم و اذكر الأرض (لا 26 : 42) .

بنفس المعني نجد الرب الإله يقول في نفس الإصحاح " بل اذكر لهم الميثاق
مع الأولين الذين أخرجتهم من أرض مصر أمام أعين الشعوب لأكون لهم
إلهاً أنا الرب (لا 26 : 45)

اذكر مراحم داود عبدك

تقرأ عن تشفع سليمان بداود أبيه في السماء فنجده يقول " أيها الرب
الإله لا ترد وجه مسيحك اذكر مراحم داود عبدك" (2أي 6 : 42)

إكرام الله لتديسيه

+ كما وعد تلاميذه قبل أيام من صليبه: «أتم الذين تبعتموني، في التجديد، متى جلس ابن الإنسان على كُرسيِّ مجده، تجلسون أتم أيضاً على اثني عشر كرسيّاً تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر» (مت 19: 28). بل إن أسماء الرسل ستكون مكتوبة على أساسات سور أورشليم الجديدة النازلة من السماء (رؤ 21: 14).

+ وامتدح الرب مريم أخت لعازر التي دهنت قدميه بالطيب ومسحتها بشعر رأسها ليلة الآمه مُستبقة تكفينه قبل موته قائلاً: «حيثما يُكرز بهذا الإنجيل في كل العالم، يُخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكراً لها» (مت 26: 13؛ مر 14: 9).

فنحن في إكرامنا للقدسين نسير على خُطى الرب ووصاياها، كما أننا في الحقيقة نُكرم بذلك من أرسلهم ونُجِّد مصدر صلاحهم وُقداستهم، وهو الله.

معرفة القديسين في السماء

ربما يعترض البعض بالقول أن القديسين والملائكة يعيشون في السماء ويتمتعون بالسعادة والفرح مع السيد المسيح، ما لهم وحياة النعم ووجع القلب الموجود على الأرض، وبالتالي لا يسمح لهم الله بأن ينظروا أو يعلموا بالمشاكل والمظالم على الأرض، وما دام الله لا يسمح لهم بأن يسمعوا عن الأرض شيئاً، فكيف نحن نصلي وتشفع بهم وهم لن يسمعوا صلواتنا .

هذا الكلام لا يتفق مع كلام الكتاب المقدس لأن القديسين حقاً في السماء وفي السعادة لكنهم يعرفون ما يحدث على الأرض وهذا لن ينقص إطلاقاً من فرحهم السمائي . هم يعلمون أن الكنيسة المجاهدة على الأرض في فترة جهاد تتحمل الضعف والنصرة . لذا سمح الله لقديسيه وملائكته أن يعلموا ويتشفعوا في الكنيسة المجاهدة .

الواقع أن القديسين لم يدخلوا بعد إلى المجد ولكنهم في فردوس النعيم بأرواحهم فقط. ويؤكد الكتاب المقدس أنهم مرتبطون بما على الأرض ونذكر هنا بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر:

فرح بخاطئ واحد يتوب

أقوى مثل على أن الملائكة والقديسين في السماء لديهم أخبار الأرض ما جاء في الإصحاح الخامس عشر من الإنجيل بحسب ما كتبه معلمنا لوقا الإنجيلي عندما يقل "هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة و تسعين باراً لا يحتاجون إلى توبة (لو 15 : 7) .

من هي السماء المقصودة في الآية السابقة ؟! هي الملائكة والقديسين ، هؤلاء يقول عنهم الكتاب أنهم يفرحون بتائب واحد من مائة شخص ، كيف تقول عنهم أنهم لا يعرفون وهم يعرفون شخص من وسط مائة شخص ، ويعرفون أنه قد تاب ،ويمكننا أن نستنج من كلام السيد المسيح أن الملائكة والقديسين يعرفون كل أخبار أهل الأرض . لذلك عندما ندعوهم لكي يصلوا لأجلنا في وسط أي ضيقة أو مشكلة نعلم

أنهم يعلمون ذلك ويصلون معنا ولأجلنا لكي يتدخل الله ويحل كل المشاكل .

هملوة بخور هي صلوات القديسين

وعن الملك الواقف عند المذبح أمام عرش الله ومع مبخرة من ذهب أنه " أعطي بخورا كثيراً لكي يقدمه مع صلوات القديسين (رؤ 8 : 3) .

كيف لهم أن يعرفوا صلواتنا وهم لا يعرفون أخبارنا ؟! من المؤكد أنهم يعرفون أكثر منا حسب إمكانات السماء . هم يعرفون ربما صلواتي التي قد نسيتها من زمن ، وعارفين من هو الذي يصلي وما هو الوقت الذي صلينا فيه .

كذلك هم يعرفون من هو الذي لا يصلي وليس لديه ما يصعدانه له أمام عرش الله ، لذلك هم يصلون لأجله ، لا يمكننا أن ننظر أن القديسين باتقاهم قد انفصلوا عن الكنيسة المجاهدة .

لأننا نؤمن أن " طلبة البار تقدر كثيرا في فعلها (يع 5 : 16)، نؤمن كذلك أن القديسين المتقلين هم أبرار لذلك نطلب منهم لأننا نعلم أن صلواتهم مقبولة ومقدرة .

في سفر الرؤيا أيضا نجد المكتوب "وَلَمَّا أَخَذَ السَّفَرُ خَرَّتِ الْأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَالْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا أَمَامَ الْخُرُوفِ، وَهُمْ كُلُّ وَاحِدٍ قِيَارَاتٌ وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٌ بِخُورًا هِيَ صَلَوَاتُ الْقَدِيسِينَ. وَهُمْ يَرْتَمُونَ تَرْبِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحِقُّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السَّفَرَ وَتَفْتَحَ خُومَهُ، لِأَنَّكَ ذُبِجْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا لِلَّهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَكِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، وَجَعَلْتَنَا لِإِلَهِنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الْأَرْضِ " (رؤ 5 :

(10- 8)

وفي هذا النص نجد أن الأربعة والعشرون شيخا هم من القديسين الذين انتقلوا لأنهم يقولون للرب أنك ذبجت واشتريتنا لله . . . ويقدمون صلوات القديسين إلى الله . . . فلماذا يقدمون هذه الصلوات إلى الله؟ ! هل تحتاج صلواتنا إلى وسيط لكي تدخل إلى عرش الله؟ !! ولماذا سيملكون على الأرض إن كانت خدمتهم قد انتهت بموتهم؟ !!

سحابة من الشهود محيطة بنا

"لِذَلِكَ نَحْنُ أَيْضًا إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هَذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا،
لِنَطْرَحَ كُلَّ ثَقَلٍ، وَالْخَطِيئَةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلِنَحَاضِرَ بِالصَّبْرِ فِي
الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا" (عب 11)

والسؤال الآن ماذا تفعل هذه السحابة من الشهود التي تحيط بنا إن
كانت رسالتها قد انتهت بموتها؟؟!! ولماذا هي محيطة بنا؟؟!!

القديسون هم عائلتنا الروحية التي نحيا وسطها . . هم سحابة الشهود
التي تظللنا (عب 12:1)، وهم الأنوار التي تحيط بنا وتشجعنا على
الجهاد والثبات في الطريق الضيق . . هم أعضاء معنا في جسد المسيح
السري، يسندون ضعفنا، ويرشدوننا بمخبراتهم . . يصلون
لأجلنا، ويفرحون بتوبتنا ونموتنا الروحي

شفاعة الملائكة

السيد المسيح يقول بضمه الإلهي " انظروا لا تحقروا أحد هؤلاء الصغار
لأنني أقول لكم أن ملائكتهم في السماوات كل حين ينظرون وجه أبي
الذي في السماوات (مت 18 : 10)

ولنتساءل في البداية أليس معنى قول السيد المسيح أن هؤلاء الملائكة
يعلمون أحوال الأطفال والناس ؟!

ماذا يفعل هؤلاء الملائكة أمام وجه الله ؟! ألا تشفع فينا ؟!

أليس مكتوباً " ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم (مز 34 :
7) ..

وفي الرسالة إلى العبرانيين نجد عن الملائكة أنه مكتوب " أليس جميعهم
أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص " (عب
13: 1)

ألا نشتم رائحة الشفاعة من هذه الآيات الجميلة عن الملائكة ؟! وهنا تتساءل من الذي يُنجي الله أم الملاك ؟! بالتأكيد هو الله بشفاعة الملائكة ،لأن الله يفخر بأن ينسب أعماله لقديسيه وملائكته لأنهم خاصته وأولاده وأحبابه كما قال السيد المسيح " لا أعود أسميكم عبيداً لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده لكني قد سميتكم أحبباء لأنني أعلمتكم بكل ما سمعته من أبي (يو 15 : 15)،وعلى نفس الوزن قرأ أنه مكتوب عن الحكمة التي ترمز للسيد المسيح حكمة الله أنها " تقدر على كل شيء وهي واحدة وتجدد كل شيء وهي ثابتة في ذاتها وفي كل جيل تحل في النفوس القديسة فتنشئ أحبباء لله وأنبياء (الحكمة 7 : 27).

نفوس الذين تحت المذبح

يقول القديس يوحنا في سفر الرؤيا (6: 9-11). إنه لما فتح الختم الخامس، رأي نفوس الذين استشهدوا تحت المذبح، يصرخون بصوت عظيم قائلين "حتى متى أيها السيد القدوس والحق، لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين علي الأرض ؟ فأعطي كل واحد ثياباً بيضاء، وقيل

لهم أن يستريحوا زماناً قليلاً حتى يكمل العبيد رفاؤهم" سلسلة الشهداء . .

إذن فهؤلاء قد عرفوا -بعد وفاتهم- أن الرب لم ينتقم لهم بعد . وهو يصرخون إلى الله: إني متى يترك الشر ينتصر في الأرض؟ وإني متى تترك الأقباء بالجسد يحطمون أولادك؟ وإني متى سيسفكون هذه الدماء؟ فمن أين لهؤلاء أن يعرفوا كل هذا؟

أنهم يعرفون . وعندما سيكمل العبيد رفاؤهم، سيعرفون . .

ومعنى ذلك أن هؤلاء الشهداء يعرفون بما يحدث على الأرض وأخبار الساكنين فيها وأن النهاية لم تأتي بعد وما زال الشر والاضطهاد موجود . وربما هم يعتبرون أن اضطهاد الكنيسة المجاهدة هو اضطهاد لهم أيضاً ، وهذا يدل على حياة الشركة الموجودة بين الكنيستين المنتصرة والمجاهدة .

إيليا النبي يرسل رسالة بعد إتيقاله

قصة عجيبة عن إيليا النبي (2أي21) .

تروي القصة أن يهورام الملك قتل جميع أخوته، وسلك في الفساد في طريق آخاب الردية، وأقام مرتفعات للأصنام، وعمل الشر في عيني الرب . .

وإذ بكتابة من إيليا النبي تصل إليه . . كان إيليا قد ترك الأرض، وصعد إلى السماء منذ سنوات خلت .

أتت إليه كتابة من إيليا النبي تقول: "هكذا قال الرب إله داود أبيك: من أجل أنك لم تسلك في طريق يهوشافاط أبيك وطرق آسا ملك يهوذا، بل سلكت في طرق ملوك إسرائيل . . وقتلت أيضاً أخوتك من بيت أبيك الذين هم أفضل منك، هوذا الرب يضرب شعبك وبنيك ونساءك وكل مالك ضربة عظيمة . . " (2أي21: 12-14) .

كيف حدث كل هذا، وكيف عرف إيليا كل هذه الأخبار بعد انتقاله من الأرض؟ وكيف أرسل كتابه إلي يهورام ينذر فيها بأن الرب سيضربه وأهله وشعبه ضربة عظيمة بسبب خطاياهم..؟

هل بعد هذا تكلم عن معرفة القديسين؟

صموئيل النبي وظهوره لشاول الملك

هذه القصة المذكورة في الكتاب المقدس بعد هزيمة الملك شاول هكذا " فقال شاول لعبيده فتشوا لي على امرأة صاحبة جان فاذهب إليها و اسألها فقال له عبيده هوذا امرأة صاحبة جان في عين دور. فتنكر شاول و لبس ثيابا اخرى و ذهب هو ورجلان معه و جاءوا إلى المرأة ليلا و قال اعرفني لي بالجان و اصعدي لي من أقول لك. فقالت له المرأة هوذا أنت تعلم ما فعل شاول كيف قطع أصحاب الجان و التواع من الأرض فلماذا تضع شركاً لنفسك لتميتها. فحلف لها شاول بالرب قائلاً حي هو الرب انه لا يلحقك اثم في هذا الأمر. فقالت المرأة من اصعد لك فقال اصعدي لي صموئيل. فلما رات المرأة صموئيل صرخت بصوت عظيم و كلمت المرأة شاول قائلة لماذا خدعتني و أنت شاول. فقال لها

الملك لا تخافي فماذا رأيت فقالت المرأة لشاول رأيت آلهة يصعدون من الأرض. فقال لها ما هي صورته فقالت رجل شيخ صاعد و هو مغطي بجبة فعلم شاول انه صموئيل فخر على وجهه إلى الأرض و سجد. فقال صموئيل لشاول لماذا اقلقتني باصعادك إياي فقال شاول قد ضاق بي الأمر جداً الفلسطينيون يحاربونني و الرب فارقتني و لم يعد يجيبني لا بالأنبياء و لا بالأحلام فدعوتك لكي تعلمني ماذا أصنع. فقال صموئيل و لماذا تسألني و الرب قد فارقتك و صار عدوك. و قد فعل الرب لنفسه كما تكلم عن يدي و قد شق الرب المملكة من يدك و أعطاها لقريبك داود. لأنك لم تسمع لصوت الرب و لم تفعل حمو غضبه في عماليق لذلك قد فعل الرب بك هذا الأمر اليوم.

و يدفع الرب إسرائيل أيضاً معك ليد الفلسطينين و غداً أنت و بنوك تكونون معي و يدفع الرب جيش إسرائيل أيضاً ليد الفلسطينين " (1 صم 28)

لن نقف عند إثبات أن من ظهر لشاول هو حقاً صموئيل النبي، يكفي صراخ المرأة ومعرفتها أن الذي جاء إليها هو شاول الملك، كذلك معرفة صموئيل النبي لما كان يحدث مع شاول، وتنبؤه الذي تحقق بعد ذلك. وهنا نتحقق أن نفوس الأبرار والقديسين حتى في العهد القديم كانت لها المعرفة ليس فقط بما يدور على الأرض بل والاستمرار في التنبؤ ومعرفة المستقبل.

أبونا إبراهيم في مثل الغني ولعازر

مثال آخر هو قصة إبراهيم والغني ولعازر (لو16).

قال أبونا إبراهيم للغني "اذكُرْ أَنَّكَ اسْتَوْفَيْتَ خَيْرَاتِكَ فِي حَيَاتِكَ، وَكَذَلِكَ لِعَازَرَ الْبَلَايَا" (لو16:25). فمن أين عرف أبونا إبراهيم البلايا التي احتملها لعازر المسكين، ومن أين عرف تَعَمُّات الرجل الغني؟ وكيف قال عن أهل الغني انه "عندهم موسى والأنبياء"، بينما أبونا إبراهيم انتقل من الأرض قبل موسى بمئات السنين، وقبل باقي الأنبياء،

ولكنه عرف هذا كله؟ وكيف لا يعرف إبراهيم، وهو الذي قال عنه
الرب "أرى يومي ففرح" (يو8:56)

القدسين ومعرفتهم . . في حياتهم . . فكم تكون في الحياة الأبدية

لقد سمح الله لأتبيائه وقديسيه وهم ما زالوا بعد في الجسد تحت
الضعف على الأرض أن يعرفوا أشياء غير مرئية وغير منظورة بالعين
المجردة، هل بعد انتصارهم وانتقالهم نواهم طبيعة جديدة غير قابلة
للضعف، هل الله يأخذ منهم هذه العطية أم يزدادوا في المعرفة
والمواهب؟!

**إن كان القديسين لهم كل هذه المعرفة وهم في
الجسد**

ليس من المعقول أن الله يعطي هبة وعطية لشخص هو مازال في
الضعف، وبعد أن يُكَلَّل يأخذها منه! من الواجب والطبيعي أنها
تزداد ولا تتزع منهم .

ومن أمثلة الأنبياء والقديسين اللذين كان لديهم منحة المعرفة وهم بعد
تحت الضعف على الأرض :

صموئيل النبي :

لقد أرشد صموئيل النبي الملك شاول عن أتان أبيه الضائعة ورغم عدم
معرفة الجسدية ، ولكنه بالروح أرشد شاول أنها قد وُجِدَت فلا داعي
للبحث عنها وأرشده عن مستقبل ملكه وما سيحدث له بعد ذلك .

كان ذلك وصموئيل النبي بعد في الجسد الضعيف القابل للخطية ، هل
من المعقول أنه بعد أن يأخذ الجسد المجد وينقل إلى عالم الروح تؤخذ
منه هذه المعرفة ؟! بالطبع وكما قلنا سابقاً أنها سوف تزداد لأن "
مجد السماويات شيء و مجد الأرضيات آخر " (1كو 15 : 40) .

إليشع النبي

لقد عرف إليشع النبي ما فعله تلميذه جيحزي وما أخذه من نعمان
السرياني وقال له " ألم يذهب قلبي حين رجع الرجل من مركبته للقائك

(2مل 5 : 26). كذلك عندما عرف أن الملك سوف يرسل جنوداً
لقتله وغير ذلك الكثير .

رجل مثل إيشع النبي له هذه المقدرة وهذه المعرفة هو بعد في الجسد
،عندما يذهب إلى السماء ويكلل بالمجد كيف تقول أن الله سوف
يأخذها منه ؟! وبذلك يكون القديسين الذين يذهبون إلى السماء لا
لكي يأخذوا مواهب أكثر بل مواهبهم وهم بعض على الأرض تؤخذ
منهم .

بالطبع لا يكون ذلك بل مواهبهم ومعرفتهم تزداد وهكذا قال السيد
المسيح " من له سيعطى ويزاد وأما من ليس له فالذي عنده سيؤخذ
منه (مت 13 : 12) .

القديس بطرس الرسول

لقد عرف القديس بطرس الرسول ما فعله حنانيا وسفيرة وكيف كذبا
عندما اختلسا من ثمن الحقل وقال لحنانيا " لماذا ملاً الشيطان قلبك
لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل (اع 5 :

3). كذلك معرفته للرجال الذين أرسلهم إليه كورنيليوس قائد المئة وغير ذلك الكثير .

هل معرفة القديس بطرس ومواهب الروح القدس تقل أم تزداد بعد انتقاله إلى السماء ؟! بولس الرسول يجيبنا على هذا التساؤل عندما يقول " لأن اعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت (1كو 13 : 12) .

القديس بولس الرسول

القديس بولس الرسول نجده يتنبأ ويقول " لأنني أعلم هذا أنه بعد ذهابي سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية (اع 20 : 29)

هذا قد حدث بالفعل . هل عندما نطلب من القديسين أمثال بولس الرسول أو بطرس الرسول معونة في أمر لا نعرفه ، هل سوف يعجزون عن إرشادنا .

هل القديسين أمثال بطرس وبولس الرسولان وقد منحهم الله عظمة ودالة وهما ما زالا في الجسد ،هل بعدما يعطيهم المجد السمائي سوف ينزع عنهم هذه العظمة وهذه الدالة ؟ !

يجيب علينا السيد المسيح في هذا الأمر أيضاً عندما يعد تلاميذه القديسين قائلاً " متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أتم أيضا على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر (مت 19 : 28) .

وهنا تتساءل هل سيدينون على ما ليس يعرفونه ،أم أن الله سوف يعطي قديسيه معرفة أزيد وأكمل ،وإن كان على الأرض قد وعد السيد المسيح هكذا " لأنه ليس بكيل يعطي الله الروح (يو 3 : 34) ،فكم تكون عطية الروح لقديسي الله في السماء .

مثال قريب الشبه ،طالب ما زال يدرس في كلية الصيدلة يستعين به أحد أقاربه الصيادلة لكي يقف معه في الصيدلية الخاصة به لكي يتعلم ويستفيد ،هل يمكن بعد أن يأخذ هذا الطالب الشهادة ويتخرج من

كلية الصيدلة ،وبعد أن يكون لديه الدراية الكافية بكل الأدوية ،هل يمكن أن يقول له قربه بعد ذلك أنه لا ينفع أن يقف معه في الصيدلية ،أم أنه يعتمد عليه اعتماد أكبر .

هكذا الله يعطي دالة ومواهب ومعرفة لأولاده القديسين وهم بعد في الجسد لكي يكرمهم ،فهل إكرامهم في السماء سوف ينقص أم يزيد ؟!

الشفاعة وأقوال الآباء

الذي يعترض على مبدأ عقيدة الشفاعة التوسلية في الكنيسة ويدعي أنها اخترعت في القرون الوسطي سوف تأتي له بأقوال آباء يرجع تاريخهم للقرون الأولى لكي يعمل الجميع أن عقيدة الشفاعة تسلمتها الكنيسة وتعلمتها من السيد المسيح ومن الكتاب المقدس بهديه ومن أقوال الآباء ها هي بعض أقوال الآباء عن الشفاعة :

القديس أنثاسيوس الرسولي

"أيتها السيدة والملكة أم الله اشفئى فينا"

القديس كبريانوس

"فلنذكر بعضنا بعضاً ولنصل بعضنا عن بعض دائماً وإذا سبق أحدنا الآخر من هنا إلى الحياة الأخرى فليواصل محبته عند الله ولا يكف عن الصلاة من أجل الأخوة والأخوات لدى رحمة الآب"

القديس يوحنا ذهبى الفم عام 347م

"ولنترجى الشهداء وتوسل إليهم أن يشفئوا فينا إذ أن لهم دالة كبيرة للشفاعة فينا، بل وقد صارت دالتهم بعد الموت أعظم كثيراً مما كانت من قبل"

القديس باسيليوس الكبير عام 329م

موجهاً كلامه للأربعين شهيداً "أيتها الجوقة المقدسة . . أيتها الزهرة الطاهرة . . أيها الحراس العموميين للجنس البشرى والشفعاء المشاركون لنا فى همومنا، المساعدون فى الصلوات والشفاء فينا، الذين لهم دالة عظيمة جداً"

القديس نريغوريوس النزينزي عام 320م

"ترجوا معي السيدة العذراء أن تساعد عذراء في خطر"

القديس أفرايم السرياني عام 363م

في تذكّار الشهداء "لذلك نستغيث بكم أيها الشهداء جزيلو القداسة . . أن تصلوا إلى الرب من أجلنا نحن الخطاة والبائسين . . لعل الله يسكب علينا نعمته الإلهية وينير قلوبنا على الدوام بأشعة محبته المقدسة"

الشفاعة والتقليد الكنسي

حتى خمسة قرون خلت لم تكن هناك قضية بالنسبة لشفاعة القديسين - صلواتهم وطلباتهم وتوسّلاتهم من أجل المؤمنين - ولم يكن بينها تناقض وبين شفاعة المسيح الفريدة. وكان مفهوماً حدود الدور الذي رسمته لهم إرادة الله ونعمته، كأعضاء أحياء ضمن الكنيسة المنتصرة

أو كرفاق للمؤمنين في الكنيسة المجاهدة، تؤيده أحداث الكتاب المقدس ووصاياه على مدى العصور.

ولم تتحوّل شفاعة القديسين إلى قضية جدلية لا داعي لها إلا في القرون المتأخرة عندما غالى البعض في قيمة دورهم(4)، الأمر الذي رآه غيرهم تجاوزاً، ومن ثمّ استبعدوه كلياً إذ رأوا فيه انتقاصاً من عمل المسيح الكفاري - رغم مجافاة هذا الفكر لروح الكتاب - فحرموا أنفسهم ومن تبعهم دون مبرر من معونة أتاحتها نعمة الله. وإذا كان للجرعة الزائدة من أي دواء مضارها، فالطبيعي هو الالتزام بشروط استخدامه، ولا تكون الدعوة إلى عدم تناوله لأن العيب لم يكن في الدواء.

وكانت هذه هي البداية التي أدّت، مع أسباب غيرها، إلى انقسام الكنيسة مرة أخرى. ومُضِيَ السنين بدأ التخلّي عن كثير من أسس الحياة الكنسية وعقائدها وتقاليدها. وطال التغير شكل الكنيسة نفسها، فتجرّدت من هيكلها ومذبحها وصور شهدائها وقديسيها.

وهكذا استُبعدَ الجيد مع الرديء، وعانى جسد المسيح جراحاً جديدة، وتضاعفت المصاعب أمام وحدة الكنيسة.

الشيء المضحك في هذه القصة هو قول أحدهم أن بدعة التشفع بالقدسين لم تعرفها الكنيسة في عصر الرسل أو القرن الأول!!! ولكن عرفت بعد ذلك!!! وهذا دليل على أنها بدعة!!!
إن كان قولهم حقاً فماذا نقول على الكنيسة التي إبتدعت في القرن السادس عشر؟!! إن كان القرن الثاني بدعة.. يبقى القرن السادس عشر إيه؟؟؟!!

عقيدة الشفاعة ثابتة في جميع الكنائس الرسولية.. الأرثوذكسية بعائلتها الخلقونية (اليونانية والروسية...) وغير الخلقونية (القطبية والسريانية والحبشية..) والكاثوليكية..
وبالتالي لا نحتاج لدليل على وجودها في التقليد الرسولي.. لأنها لم تكن يوماً موضع خلاف بين الكنائس الأصيلة...

وتوجد في جميع الكنائس رفات لقسيسين من القرن الأول والثاني
الميلادي . . ويكفي أننا لدينا رفات مار مرقس الرسول ! ! فكيف
تكون هذه بدعة إن كانت الكنيسة الأولى احتفظت برفات أحد
الرسول ! ! ! بل واليهود أنفسهم احتفظوا بقبور أنبيائهم وحافظوا
عليها ؟ ؟ ! !

وإن كان هناك بعض التجاوزات من المسيحيين في هذا الأمر . . فهذا لا
يعني مطلقاً أن ننفىها أو نلغنها ! فقط نصحح المفاهيم التي دخلت إلينا
من الأمم التي نعيش وسطها . . أما إلغاؤها فهو يعني أننا كنيسة بلا
رجاء وكنيسة تنتهي بموت قديسيها ! !

الشفاعة واقع معاش

أقوى دليل على وجود شفاعة للقسيسين معجزات الشفاء ومعجزات
إخراج الشياطين التي تتم بواسطة صلوات وطلبات القديسين وهذا دليل

قبول الله لها بل ويطلبها من الإنسان تكريماً لقديسيه الذين أحبهم وأحبوه

إذا كانت الشفاعة ضد رغبة الله لماذا ينفذ طلباتنا التي نطلبها بشفاعة قديسيه ؟ ! بل أن الله لأنه يحب قديسيه ويحب أن نكرمهم ونطلب صلواتهم ونحتفل بهم لذلك هو يسمع لنا لأجل خاطرهم وشفاعتهم .

خاتمة

الشفاعة ليس معناها تحويل صلواتنا لله إلى أي إنسان أو قديس لأننا لا نصلي إلا إلى الله وحده ، لكننا في صلواتنا لله نطلب صلوات القديسين

كذلك ينبغي أن نعلم أننا حينما نطلب شفاعة العذراء والملائكة وتوسلات وصلوات القديسين من أجلنا فإننا لا نقدم لهم الصلاة أو العبادة، فالعبادة والصلاة لا تقدم إلا لله الواحد المثلث الأقانيم . وإنما نحن نطلب منهم كأحباء لنا، مثلما يطلب الطفل الصغير من أمه أن

تطلب من أبيه من أجله، رغم أن الأب يحب الابن ويفرح بتلبية جميع طلباته إن كانت في صالحه .

ولا يعني طلبنا لتوسلات القديسين من أجلنا أن نمتنع نحن عن الصلاة أمام الله من أجل أن يستجيب طلباتنا، فلا بد أن نصلي بلجاجة، ويدعونا في هذه الصلاة أعضاء جسد المسيح من القديسين الذين ارضوا الله بمحبتهم . فالله يحبنا ويريد أن تفرح ونطلب ونسأل، ليفتح ويعطي ويحب جميع ما نطلب، بل وأكثر مما نطلب حسب غناه، حسب مشيئته الصالحة .

الله يعطينا هذا الإيمان القوي ويعطينا أن ننظر إلى آباءنا الشهداء والقديسين وتذكر حياتهم ونطلب منهم أن يُعينونا على خلاص نفوسنا ويعطينا الله بركة صلواتهم . . لإلهنا كل مجد وكرامة إلى الأبد . آمين .